كيف تكون أباً ناجحا؟

تأليف

سبرجن انجلش

كونستانس فوستر

ترجمة

د. إبراهيم حافظ

تقديم

د. محمد محسن

الكتاب: كيف تكون أباً ناجحا؟

الكاتب: سبرجن انجلش، كونستانس فوستر

ترجمة: د. إبراهيم حافظ

تقديم: د. محمد محسن

الطبعة: ٢٠٢٢

الناشر: وكالة الصحافة العربية (ناشرون)

٥ ش عبد المنعم سالم – الوحدة العربية – مدكور- الهرم – الجيزة

جمهورية مصر العربية

هاتف: ٣٥٨٢٥٢٩٣ – ٣٥٨٦٧٥٧٦ – ٣٥٨٦٧٥٧٥

فاكس: ٣٥٨٧٨٣٧٣

http://www. bookapa.com E-mail: info@bookapa.com

دار الكتب المصرية

فهرسة أثناء النشر

كيف تكون أباً ناجحا؟/ سبرجن انجلش، كونستانس فوستر/ترجمة: د. إبراهيم حافظ، تقديم: د. محمد محسن

– الجيزة – وكالة الصحافة العربية.

١٠٥ ص، ١٨*٢١ سم.

الترقيم الدولي: ٩ – ٤٩٠ – ٩٩١ – ٩٧٧ – ٩٧٨

أ – العنوان رقم الإيداع: ٨٢٦٣ / ٢٠٢٢

كيف تكون أباً ناجحا؟

وكالة الصحافة العربية
«ناشرون»

مقدمة

علم فن الأبوة

إن وجود الأب في حياة الأطفال، يعني الحماية والرعاية، يعني القدوة والسلطة والتكامل الأسري، فالأطفال بحاجة إلى أن يشعروا بأن هناك حماية ورعاية وإرشاداً يختلف نوعاً ما عما يجدونه عند الأم، وبأن الأب هو الراعي الأساسي للأسرة، وهو المسؤول عن رعيته، فوجود الأب كمعلم في حياة الطفل، يعتبر من العوامل الضرورية في تربيته وإعداده..

وقد أثبتت أبحاث جديدة أن الحياة الاجتماعية للأطفال أكثر ثراء وتعقيدا مما كنا نظن. إذ أدرك الباحثون أن مسؤولية رعاية الطفل لا يتولاها شخص واحد فقط، واهتموا بدور الآباء والأجداد وأزواج الأم في التربية السليمة للطفل.

وحديثا كشف علماء الأنثروبولوجيا أن الرجال من قبيلة باياكا في جمهورية أفريقيا الوسطى، وهم مشهورون بأنهم "أفضل آباء في العالم"، إذ المعتاد في هذه القبيلة على أن يرعى الآباء صغارهم، وينظفونهم ويلعبون معهم، بينما تذهب الأمهات للصيد.

وقد حظت حالتهم بدراسات عديدة تناقلتها مؤخرا مواقع الانترنت، بما يكشف عن مدى تغير صورة "الأب الجيد" في المجتمعات مع مرور الوقت. إذ أصبح الحنان والتعاون من الصفات التي يستحب أن يتحلى بها الآباء. وأسهمت أبحاث عديدة في تغيير رؤيتنا لأهمية دور الأب في تشكيل شخصية أبنائه منذ نعومة أظافرهم، وهذا يتعارض مع الأفكار النمطية عن الأبوة والنوع الاجتماعي. واللافت أنه حتى السبعينيات من القرن العشرين، لم يحظ دور الآباء في تربية الأطفال إلا بالقليل من الدراسة.

وكان المجتمع يلقي بمسؤولية دعم الأطفال نفسيا وعاطفيا على عاتق الأم، أما الأب، فإن دوره يقتصر على دعم الأم اقتصاديا.

كان ذلك يهمش دور الأب ويزيد من أعباء الأم، ويحرم الأطفال من مشاعر يحتاجونها ليكونوا بشرا أسوياء، وثمة قصة في الأدب الروسي مثيرة للشجون، تحكي عن طفل مات والده ويعيش مع أمه، وكثيرا ما كان يسألها: لماذا لا يكون لي أب مثل بقية الأطفال، أب أنتظره وأشعر في وجوده بالأمان؟، وذات يوم كان يتنزه بمفرده فلمح في واجهة أحد المحلات مانيكان على هيئة

رجل، فدخل إلى المحل وسأل البائع: كم ثمن شراء هذا الرجل المعروض في واجهة المحل؟

هذا السؤال الحارق يعبر عن المعنى الذي قصده الكاتب المسرحي الإيرلندي الكبير صمويل بيكيت حين كتب مخاطباً أباه: "إذا لم تحبني فلن يحبني أحد في الدنيا بأسرها، وإذا لم أحبك فلن أحب أحداً أبداً ".

وكل من القصة والسؤال وغيرهما أشياء كثيرة تؤكد على أهمية دور الأب في الأسرة، وعلى الرغم من أن دراسات علم النفس أكدت على عدم وجود غريزة تسمى غريزة الأبوة لدى الرجل (عكس الحال بالنسبة للمرأة فيما يخص غريزة الأمومة)، إلا أن علاقة الأب مع ابنه تحمل بُعداً ثقافياً ودينياً وأخلاقياً، وأن دور الأب يتعاظم مع حدوث العديد من المتغيرات على مستوى العالم وإزاحة دور العمات والجدات والخالات والأقارب الذين كانوا يلعبون الدور الأكبر في تربية الطفل، وأن الدور القديم للأم كان يقتصر فقط على الرضاعة، لكن للعديد من الظروف أصبح الزوجان فقط يعيشان تحت سقف (منزل مغلق عليهما) مما يحتم قيام الأب بدور أكبر في مساعدة الأم في عملية التنشئة للطفل

ووجوده في حيز شعور الطفل، وهذا هو الوضع الطبيعي لأي أسرة: " أب و أم و أطفال".

لذلك فعلى الآباء أن يفكروا كثيرا في علاقاتهم مع أبنائهم، وأن يتخلوا عن جعل الابناء حقلا للتجربة او مجالا لتعويض ما ينقصهم في حياتهم. كأن يتحول الاب المستضعف في المجتمع إلى دكتاتور مع ابنائه. انه تعويض مريض أما التعويض السليم فهو أن يلتمس الاب قوته من تقوية ابنائه ومساعدتهم على الحياة الطبيعية، ويرى أن فن الابوة الحقيقي هو من الفنون السامية والخطرة في الوقت نفسه. فهو فن يحتاج الى جهد ومثابرة وتواضع حتى يكون أساسا لخلق أشخاص إيجابيين.

فهل كل رجل جاهز لأن يكون «أبا»؟

الجواب السهل لا، فقد شاع الاعتقاد بأن الرجل يتزوج، وتنجب زوجته، فيكتشف أنه أصبح أبا على العكس من المرأة التي تمارس أُمومتها مبكرا، ومنذ ان تحصل على أول دُمية، فتنهمك في رعايتها ولا تنام الا وهي الى جوارها.

والرجل فور أن يتزوج وتنجب زوجته يتحول إلى أب. ولكن هل هو مهيأ فعليا – من النواحي النفسية والاجتماعية والتربوية –

لأن يقوم بدور الأب على خير وجه؟ وهل الأبوة غريزة يتم اكتسابها بالفطرة؟ أم أنها فن يحتاج إلى معرفة وممارسة؟ تلك الاسئلة وغيرها انشغل بها علماء الاجتماع والنفس وطرحوا تحذيرا على شكل تساؤل للرجل: هل أنت جاهز لتكون أبا؟.

هذا السؤال يطرحه هذا الكتاب الذي يعيد صياغة السؤال ليصبح: "كيف تكون أباً ناجحا؟"، وفيه يأخذ خبيرا التربية "كونستانس فوستر" وهو صاحب الكتاب المهم "تربية الشعور بالمسئولية عند الأطفال" وزميله "سبرجن انجلش"، بيد الزوج وينصحانه من واقع خبرتهما في مجالات التربية وعلم النفس بنصائح سديدة تتيح له أن يكون أبا ناجحا.

وهذا الكتاب الذي نقله إلى اللغة العربية الخبير التربوي الدكتور إبراهيم حافظ، وأصدر طبعته الأولى في القاهرة عام ١٩٥٦، وكان يومها أول كتاب من نوعه يضاف إلى المكتبة العربية وهو يتناول فن الأبوة. فدور الأب كأب فلم يظهر عنه الا هذا الكتاب.

تميز باهتمامه بالأب ودوره التربوي، في حين أن الأغلبية العظمى من الكتب والدراسات وأبحاث تربية الأطفال تركز على الأمهات، رغم أن الآباء يمثلون نصف أولياء الأمور.

فكانت الدراسات تركز على أهمية الحفاظ على علاقة سليمة مع الأم، لكنها لم تهتم بالعلاقات الاجتماعية الأخرى داخل الأسرة، التي يأتي على رأسها العلاقة بين الأب وصغيره، وهذه العلاقة رغم أهميتها كانت تأتي في المرتبة الثانية بعد علاقة الأم بصغيرها. على الرغم من إن العلاقة بين الأب وابنه كشأن العلاقة بين الأم وصغيرها، قوامها الارتباط العاطفي وإدراك احتياجات الطفل النفسية والعاطفية والاستجابة لها.

وهذا الكتاب يعتبر مثالا لما أطلق عليه " علم فن الأبوة"، وهو ما يمكن اعتباره أحد العلوم الفرعية التي تنبثق من علم التربية العام، وقد ظهر بداية في الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٨٠٠م نتيجة دراسات قام بها فريق من التربويين للعديد من الحالات التي أساء الآباء فيها إلى الأطفال (إلى درجة موت بعضهم، أو تشويههم أو إصابتهم بعجز أو عاهة مستديمة) مما أدى إلى طرح قضية دور الأب، وهل دوره يقتصر على منح

أطفاله الاسم، وتوفير المسكن والطعام فقط؟ أم أن دوره أهم وأكبر من ذلك بكثير؟

وقد اقترح هذا الفريق تنظيم محاضرات عامة (أشبه بجلسات العلاج النفسي أو الإرشاد النفسي الجماعي)، وقد بدأوها بالأشخاص المقبلين على الزواج، ثم اتسعت الدائرة لتشمل الأشخاص الذين تزوجوا حديثاً وليس لديهم أطفال، ثم واصلت الدائرة الاتساع لتشمل الآباء الذين يعانون في الواقع الفعلي من مشكلات حياتية مع أولادهم.

وقد ركزت المناقشات في البداية على ضرورة تفعيل دور الدين باعتبار أن الجانب الديني والأخلاقي له أعظم الأثر الإيجابي في نفسية الشخص ويقود إلى تحسن في العلاقة بين الزوجين مما ينعكس بدوره في علاقاتهم مع أولادهم. ثم تطورت حتى طرحت هذا السؤال: هل يوجد نموذج لأب مثالي؟

لا تدعي الدراسات قدرتها على صنع هذا النموذج، رغم وجود آباء مثاليين، ويخلص الكتاب إلى أنه لا يوجد نموذج للأب المثالي، أو مواصفات ثابته لواجبات أو سلوكيات الأب الجيد في المنزل. ويرى أن الأب الجيد هو الذي يهتم باحتياجات أطفاله

النفسية والعاطفية ويبادر إلى تلبيتها، مهما اختلفت الأساليب التي ينتهجها لدعم أطفاله عاطفيا. فمن المهم أن يتعامل الأب مع طفله الصغير بصدق وتلقائية حتى يتفاعل معه بكل مشاعره وحواسه. ويرسم خارطة مستقبل لما يجب أن تكون عليه علاقة الأب مع أبنائه، عبر ستة خطوات خصص المؤلفان لكل خطوة منها فصلا مستقلا في الكتاب.

فيؤكدان على إن دور الأب في الأسرة مركب، إذ يتضمن أدواراً متعددة، فهو يشمل دور كأب وكزوج وكصاحب مهنة، وكمواطن في المجتمع الأكبر، كما يتضمن بطبيعة الحال دوره كفرد له شخصية معينة وخبرات خاصة، فرد يحب أشياء وينغض أشياء أخرى، ويسترشد في حياته بقيم وأهداف معينة.

وللأب تأثير قوي على سائر أفراد الأسرة وعلى أسلوب حياتها في مجموعة. ويمكن القول بوجه عام أنه حلقة الاتصال بينها وبين العالم الخارجي، وأنه يمثل وجهة نظر الرجل في البيت فيحدث الاتزان مع وجه نظر المرأة التي تتمثل في الأم كما تتمثل في المعلمات في سنوات الدراسة المبكرة.

ويمكن إيجاز كل ذلك في أن الطفل يكون في حاجة إلى أمه

وأبيه حتى يبلغ السن التي تؤهله لأن يكون أسرة خاصة به. وإن مهمة الأب، والأم أيضاً، لا تبدأ فقط عندما يأخذ الطفل في محاولة المشي أو الكلام، أو عندما يذهب إلى المدرسة، بل إنها تبدأ قبل أن يخرج الطفل إلى النور.

ثم يمنح الأب قاعدة ذهبية قوامها "ضع نفسك مكان الطفل"، وبعد أن يستعرض حالات ومراحل الطفل يخلص إلى عدة قواعد يصفها بالبسيطة، فالوليد الصغير يكون حساساً بالنسبة لاتجاهات الصداقة أو العداء التي يبديها الذين يكون في رعايتهم.

وكل أفعال الطفل وسلوكه لابد أن ينظر إليها في ضوء النمو فلا ينبغي أن نضع له مستويات أعلى من مستوى نموه، وأخيرا فاظهار حبنا للطفل والعمل على راحته لن يجعل منه شخصاً متواكلاً بل إنه يساعده على اكتساب الثقة بالنفس التي يحتاج إليها.

ويؤكد الكتاب على أن الأب الناجح هو أولاً وقبل أي شيء هو زوج صالح، فالعلاقة بين الرجل وزوجته جانب هام من جوانب دوره كأب ومتى كانت هذه العلاقة متينة سعيدة فإنها تصبح الأساس الذي تبني عليه الأسرة صرح الحب المتبادل والاحترام.

كما ينبغي أن يتفق الأب والأم على معايير السلوك، وأن يؤيد كل منهما الآخر فيما يتخذه من قرارات.

ومن المهم أيضاً أن يتقبل الأب جنس الطفل دون أن يتحفظ فكثير من الآباء يسوئهم أن يكون أول من ينجبون من الأطفال بناتا إذ قد تكون لهم رغبة لإنجاب الأولاد أولا.

وقد لا ينجح بعض الآباء في التغلب على مما يسببه لهم جنس الطفل من مضايقة. وحتى لو أحبوا طفلهم فإنهم قد يدفعونه إلى اكتساب بعض الخصائص التي تميز أفراد الجنس الآخر مما يترتب عليه أن يضطرب الأمر في ذهن الطفل فيما يتعلق بقيمته أو بدوره في الحياة.

لذلك يؤكد المؤلفان على أهمية مراجعة ما لدينا من اتجاهات وقيم وأن يكون ذلك من وجهة نظر الطفل، فهل هي حقاً الاتجاهات والقيم التي نريد أبناءنا أن يعتنقوها ويستهدوا بها في حياتهم؟ وينبغي أن تكون الغاية النهائية من تدريب الأطفال في البيت والمدرسة تنمية قدرات الطفل على توجيه سلوكه الخاص وإصدار قراراته وتكوين قيمه.

والمهم أن نتيح للطفل أن يتعلم من خبراته الخاصة أكثر مما

يتعلم من خبراتنا نحن. ولنعلم أن حياة الأسرة شركة بين الأم والأب والأبناء، وكل علاقة بين طرفين في الأسرة لها أهميتها. فعلاقة الزوجية بين الرجل والمرأة لها أهميتها الكبيرة جداً في دور الأب كأب وفي دور الأم كأم. لذلك فإن دراسة الأبوة أمر يفيدنا كثيراً فيوجهنا إلى فهم أنفسنا. ويوجهنا إلى التفكير فيما تتبعه في بعض المواقف. فالأب يتحير أحياناً فيما يجب عليه أن يعمله إذا تشاجر الأبناء أو إذا ألحوا في طلب النقود أو عندما نعدهم بأمر من الأمور أو عندما نريد أن نعلمهم بعض ما يتعلق بالمراهقة والبلوغ أو غير ذلك من الأمور والمواقف التي لا حصر لها.

د. محمد محسن

الحياة مع الأب

إن معظم ما كتب من التوجيهات والارشادات للوالدين كان موجهاً إلى الأمهات. أما القليل الذي يعالج دور الأب فلا يخرج عن نطاق الآراء العاملة عن المحبة والأمن.

إن للآباء في الأسرة دوراً بالغ الأهمية– دوراً يتجاوز مجرد توفير المأوى والمأكل والملبس لها، والاشراف على نفقاتها، والقيام بالإصلاحات البسيطة في المنزل.فدور الأب لا يقف عند حل المعاونة في تغيير ملابس صغار الأطفال المبتلة وتغذيتهم، واصطحاب الكبار من بنيه إلى ساحات الرياضة وملاعب الكرة، أو امتدح المحاولات البسيطة التي يقوم بها الكبار من بناته في طهي الحلوى.

للأب عدة أدوار تنضوي تحت دور واحد:

إن دور الأب في الأسرة يتضمن أدواراً متعددة، فهو يشمل دور كأب وكزوج وكصاحب مهنة، وكمواطن في المجتمع الأكبر، كما يتضمن بطبيعة الحال دوره كفرد له شخصية معينة وخبرات خاصة، فرد يحب أشياء وينغض أشياء أخرى، ويسترشد في حياته بقيم وأهداف معينة.

وللأب تأثير قوي على سائر أفراد الأسرة وعلى أسلوب حياتها في مجموعة. ويمكن القول بوجه عام أنه حلقة الاتصال بينها وبين العالم الخارجي، وأنه يمثل وجهة نظر الرجل في البيت فيحدث الاتزان مع وجهة نظر المرأة التي تتمثل في الأم كما تتمثل في المعلمات في سنوات الدراسة المبكرة.

كذلك يشتق الأطفال، بنين وبنات، أفكارهم المبكرة الحاسمة عن الذكور من آبائهم، فمنهم يتعلم البنون من خصائص الرجال وأساليب حياتهم ما يستطيعون تقليده وامتصاصه، ومنهم تفهم البنات نواحي الاختلاف بين دوري الرجل والمرأة مما يعنيهم فيما بعد عند اختيار أزواجهم.

تغير الأزمنة

وبتغير الأزمنة أصبح القيام بدور الأب أشد عسراً عن ذي قبل، فلم يكن على الآباء فيما مضى أن يدبروا أمر الاجتماع بأطفالهم، بل إن نظام الحياة العادي كان عاملاً على اجتماع أفراد الأسرة كلها بدلاً من تفرقها. وكان أكثر الناس يعيشون في المزارع والمناطق الريفية، فكان الأطفال يعملون إلى جانب أبويهم أثناء النهار في المزرعة أو الحانوت أو حول البيت، أما وقت الفراغ

فكانوا يقضونه عادة مجتمعين كأسرة واحدة. وكان الأب يعلم أبناءه كيف يمارسون العمل الذي يقوم به، ويشجع بناته على القيام بالأعمال البيتية بما يبديه لهن من اهتمام وتقدير. وبهذا كان في وسعه أن ينقل إلى أسرته آراءه وفلسفته في الحياة أثناء حياتهم اليومية.

ولكن عدد سكان المدن في أمريكا قد تضاعف ١٤ مرة في خلال الـ ١٦٠ سنة الأخيرة، كما تغير أسلوب الحياة الحديثة إذ نجد أن الأب في المدينة ينصرف إلى عمله في الصباح ويتغيب عن بيته الشطر الأكبر من النهار، كما أن ما يمارسه من ألوان الترويح يكون عادة بعيداً عن أسرته مما يساعد على انقطاع اتصاله بأطفاله إذا لم يحاول عن قصد أن يصل هذا الانقطاع وأن يقضي بعض فراغه بينهم.

وهكذا أصبح على الأب اليوم أن يعمل على وجوده بين أطفاله كثيراً بقدر الإمكان، وعليه أن يجاهد حتى يظل شاعراً بوجودهم، عارفاً بحاجاتهم وقدراتهم ونواحي قصورهم. فهنا فقط يستطيع أن يكون ذا أثر فعال في تكوين شخصياتهم وتشكيل حياتهم.

نقطة البداية

ولكن كيف يتيسر لأب ما أن يعبر لأبنائه عن حبه لهم واهتمامه بهم؟ وأين يبدأ؟

الواقع أن خير بداية تأتي قبل أن يحلم بأنه سيصير أباً يوماً ما. فعلاقته بأبيه وأسرته سوف تؤثر كثيراً في مشاعره نحو الحياة العائلية ونحو أولاده فيما بعد، فالشخص الذي يستمتع بعلاقات سعيدة مع أبويه في طفولته يحتمل أن يجد من اليسير عليه فيما بعد أن يسبغ على أطفال حبه ورعايته. أما إذا كانت علاقات طفولته موسومة بالبرود والحرمان فقد يتعذر عليه أن يعامل أطفاله بحرية وانطلاق.

ولا يلزم عن ذلك أننا في علاقتنا بأكفالنا نكرر دائماً تكراراً حرفياً نفس الأسلوب الذي كان يسود طفولتنا، بل الواقع أن معظم الآباء يبذلون جهداً صادقاً لمعاونة أطفالهم على أن يظفروا بالسعادة التي لم تكن من نصيبهم هم أنفسهم فالرجل الذي كان أبوه يدمن الشراب قد يحاول ألا يقرب الخمر اطلاقاً. والشخص الذي كان أبوه يقسو دائماً على أطفاله بالضرب المبرح قد يمتنع حتى عن مجرد إنزال أبسط العقاب بابنه أو بنته. غير أن من

المستحيل اجتثاث خبرات الطفولة التي تشكل حياتنا اجتثاثاً تاماً، أو الحيلولة دون تأثيرها في اتجاهاتنا ومشاعرنا فيما بعد.

ويصدق ذلك حتى عندما نكون قد تغلبنا على كثير من مشاعر المرارة التي قد نحس بها نحو الماضي، أو عندما ندرك أن آباءنا قد حاولوا أفضل ما في وسعهم، أو ما كانوا يعتقدون أنه خير ما في الإمكان.

معالجة الماضي

ومع ذلك، فإن فهم خبراتنا الماضية وكيفية تأثيرها علينا يساعدنا على التحرر من سيطرتها وسلطانها. فقد يكون من العسير على شخص أن يجعل علاقاته بأطفاله موسومه بالحرية والمرونة نتيجة لما عاناه في طفولته، إلا أنه لو حاول جاهداً أن يفهم سبب ما ينتابه من مشاعر فإن ذلك قد يعينه على التخلص من بعض التزمت الذي يفرضه عليه ماضيه، وقد يساعده الخبراء على تبين مشاعره الحبيسة في أعماق نفسه والكشف عنها.

ومجمل القول

يمكن ايجاز كل ذلك في أن الطفل يكون في حاجة إلى أمه وأبيه حتى يبلغ السن التي تؤهله لأن يكون أسرة خاصة به. وإن

مهمة الأب، والأم أيضاً، لا تبدأ فقط عندما يأخذ الطفل في محاولة المشي أو الكلام، أو عندما يذهب إلى المدرسة، بل إنها تبدأ قبل أن يخرج الطفل إلى النور.

وسنرى في بقية هذا الكتيب كيف أن دور الأب يتغير وفقاً لما يطرأ على نمو الطفل من تغيرات، كما سنبين الخدمات الخاصة التي يمكن أن يسهم بها في سبيل نضج الطفل النهائي.

الإلمام بنمو الأطفال

غالباً ما يكون الطفل الأول بمثابة علامة استفهام في نظر الأم والأب على حد سواء.

فإذا بكى فهل يعني ذلك حتماً أنه غير سعيد أو متألم؟

متى يبدأ في التقلب على جنبيه، والجلوس، ومحاولة مسك الأشياء؟

متى ينبغي أن يمشي وأن يتكلم وأن يشرب من الكوب؟

متى يبدأ في فهم الفرق بين اليمين واليسار؟

متى يستطيع استخدام الدراجة أو مضرب الكرة؟

في أي سن تلوح بوادر اهتمامه بأفراد الجنس الآخر؟

في أي سن يتعين عليه أن يفكر في حياته العملية؟

هذه الأسئلة ومثيلاتها تراود كل أب وكل أم بمجرد وصول الضيف الجديد إلى هذا العالم. ويقتضي صالح الطفل أن يعرف الأب والأم والاجابة عن هذه الأسئلة. فمعرفة نمو الأطفال

وحاجاتهم في مختلف المراحل تعين الآباء بوجه عام على حسن فهم أطفالهم إذ سيعرفون أنواع السلوك العادية في كل مرحلة، وسيدركون أن كل طفل لابد أن يختلف عن غيره من الأطفال، وإن لكل طفل قدراته الخاصة وحدوده التي لا يستطيع تجاوزها وأسلوب نموه الخاص به ولا شك أن فهم هذه الأمور يقلل من قلقهما كما يزيد من استمتاعهما بأطفالهما.

ضع نفسك في مكان الطفل

ما الذي ينبغي أن يعرفه الأب مثلاً عن الوليد؟

لنفرض مؤقتاً أنك لا تزيد في الطول على نصف متر ولا تزن أكثر من بضعة أرطال، وأنك لا تستطيع الكلام وبالتالي لا يمكنك أن تعبر لغيرك عما تريد أو تفصح لهم عن مشاعرك، وعليك أن تنتظر حتى يضع لك شخص آخر الطعام في فمك، أو يبعد دبوساً يخزك، أو يغير ملابسك المبتلة ويريحك منها. وإذا انتابك الملل أو شعرت بالوحدة فإنك لا تستطيع قراءة كتاب أو الذهاب إلى السينما أو زيارة صديق بل تضطر لأن تظل راقداً حيث أنت، ولا تملك إلا أن تملأ الدنيا بصراخك حتى يقبل عليك من يحاول معرفة سبب ما تعانيه.

في مثل هذه الحالة من الضعف تعتمد كل الاعتماد على عملاقين يكبرانك كثراً، إذا أسرعا إليك عندما تصيح شعرت بالراحة والاطمئنان، أما إذا تباطأ في إزالة أسباب ضيقك أصابك الخوف والتوجس، إذ من أين لك أن تعلم أن هذين الشخصين القويين اللذين يتحكمان في حياتك لم ينصرفا عنك إلى الأبد؟ كيف تعلم أنك ستراهما مرة ثانية؟ إن كل ما تعرفه هو أنك تحس الجوع أو الخوف أو الوحدة في عالم غريب عليك ليس فيه من يهتم بأمرك.

عالم ودود

ذلك هو الشعور الذي انتباك في يوم من الأيام، يوم مضى منذ أمد بعيد فنسى عقلك الواعي كل شيء عنه. وهذا هو الشعور الذي ينتاب في أيام حياته الأولى. أنه لا يهمه أن يكون موجوداً في قصر منيف أو كوخ بسيط، بل إن ما يهمه فعلاً وما يهمه جداً هو الجو الانفعالي المحيط به. وهو شديد الحساسية للفرق بين الجو الذي يسوده الحب والحنان والجو الذي يسوده عدم الاكتراث. والأم والأب هما اللذان يهيئان للطفل الجو المنزلي، وعليهما معاً تقع مسئولية تزويده بجو سار أو غير سار.

والشخص الذي يقبل على حياة الأبوة بحسن تقدير لحاجة الطفل إلى بيئة ملائمة لن يزمجر صائحاً: "أليس هناك من يسكت هذا الطفل؟" كلما صرخ الطفل في طلب من يعني به. ولن يحاول أن يلتمس العذر لصراخه وهو يزأر في غضب: "أنه لا يفهم معنى الكلام" فاللهجة المشوبة بالغضب تنبئ الطفل في جلاء أنه غير محبوب من أحد العملاقين اللذين يعيش معهما، ومثل هذا الادراك يضعف من شعوره بالأمن الذي يتطلبه نموه.

فثورات غضب الأب سرعان ما تكشف للوليد عن أن العالم الذي جاء إليه مشوباً بالعطف. ومثل هذه البيئة المشحونة بالعداء تكون مرتعاً خصباً للمشاعر السيئة كالريبة في الناس والعداء والكراهية وحب الانتقام. وتلك هي الاتجاهات التي تفسر لنا الكثير من التعاسة والبؤس اللذين يعانيهما الكبار الذين شبوا في مثل هذه البيئة.

الخطوة الأولى

يستطيع الأب إذن أن يزيد من معلوماته عن نمو الأطفال قبل مولد طفله، وأن يواظب على حضور المحاضرات والندوات التي تعالج هذا الموضوع مما تنظمه بعض الهيئات المعنية بالأمر.

ومتى تهيأ له ذلك أصبح من اليسير عليه أن يجعل وليده يشعر بالحب والترحيب بمقدمه. ومن المستحيل الاقلال من أهمية المحاولات الأولى التي يبذلها الأب ليجعل العالم يبدو في نظر طفله حافلاً بالعطف والمودة. ومتى نجح الوالدان في اشعار الطفل بالمحبة والترحيب منذ أول يوم يعرفهما فيه فإن ذلك يمهد له السبيل إلى تكوين شخصية سعيدة.

ويستطيع الأب المساهمة في تنمية شعور الطفل بأنه مرغوب فيه بالعمل على أن تجاب مطالبه بسرعة وبدون غضاضة أو برم. فحصول الطفل على الكثير من الحب والاهتمام في أسابيع حياته الأولى، وتجنيبه الحرمان من اشباع حاجته إلى الطعام عندما يجوع والراحة عندما يشعر بالوحدة، كل ذلك يساعد على تزويده بما يعينه على النجاح في معالجة ما سيصادفه من مشكلات جدية في مستقبل حياته.

وإذا استطاع الطفل أن يجتاز عامه الأول في يسر وسعادة فلم يكون من السهل على ألوان الحرمان التي تعترض سبيله بعد ذلك أن تثبط من همته.

من المهد إلى الطفولة

قد يكون من دواعي سرور الأب أن يضفي الكثير من الاهتمام على طفله، ولكن استمتاعه بصحبته يزداد بعد أن يجتاز مرحلة الطفولة العاجزة. فالطفل عندئذ يكون قادراً على الكلام ويستطيع الأب أن يشاركه في لعبه فيساعده على بناء بيت صغير من المكعبات الخشبية أو قصر من الرمل. وهذه هي السنوات التي يكون الأب فيها كل شيء في نظر أطفاله فهم يعتقدون أنه قادر على كل شيء سواء أكان هذا الشيء اصلاح دراجة أو تخليصهم من ألم يشعرون به.

وهذه العلاقة الوثيقة بين الآباء وصغار الأطفال أمر محمود. فقد وجد الأطباء النفسيون أن السنوات الخمس أو الست الأولى من حياة كل فرد تحدد شخصيته في المستقبل إلى حد كبير لأن خلق الطفل يكون وقتئذ في طور التشكيل. ومن ثم فإن أهمية الأب في نظر الطفل تجعل منه عاملاً بالغ الأثر في تكوين هذا الخلق.

استقلال الطفل بالتفكير

في هذا الوقت من العمر يبدأ الطفل في تكوين أفكاره عن الناس على أساس ملاحظاته اليومية لأبويه، كما تتبلور استجاباته حيال السلطة والعطف والتسامح.

وتراه قلقاً محباً للاستطلاع متقلباً لا يثبت على حال واحد يدس أنفه في كل شيء فيلمس كل ما يراه ويتذوقه ويتحسسه ويفك أجزاءه ويعاود تركيبه. وقد يقاوم ما يبذله الكبار من محاولات للحد من جولاته الاستكشافية هذه في أنحاء العالم المحيط به، وسواء أكان هذا المنع من أجل صالحه أو من أجل راحة الكبار فإن الأب والأم يحسنان صنعاً لو أنهما قللا من ترديد كلمة "لا" وعبارة "لا ينبغي أن تفعل ذلك" مع محاولة ابدال ما يقوم به من نشاط غير مرغوب بالنشاط النافع المحمود.

ولا يكون الطفل في هذا الوقت قد بلغ بعد السن التي تتيح له فهم النتائج المترتبة على السلوك "الطيب" والسلوك "الرديء"، ويكون أسلس قياداً مع الأب الذي يرشده لا الأب الذي يجبره على التزام نوع معين من السلوك.

عادات النظافة

تعتبر مشكلة التدريب على عادات النظافة في هذه السن من المشكلات الكبرى. وقد قرر الأطباء أن الكثير من الاتجاهات التي تظهر عند الطفل فيما بعد- نحو السلطة والنظافة بوجه عام والجنس الآخر وغير ذلك- يمكن تتبع جذورها إلى طريقة تدريبه

على عادات النظافة الشخصية في حياته المبكرة. ومعظم عبء هذا التدريب يقع على عاتق الأم لسبب بسيط هو وجودها مع الطفل في معظم ساعات يقظته. إلا أنه يحسن بالأب أيضاً أن يساهم في ذلك بنصيب.

كل هذا يستغرق وقتاً

تزداد أهمية فكرة الأب عن تدريب ابنه أو ابنته على عادات النظافة الشخصية بسبب تأثيرها على موقف الأم من هذه المسألة. فقد يحاول الأب بنفسه أو عن طريق زوجته أن يسرف في تأكيد هذه الناحية من نمو الطفل بصورة ضارة، أو أن يصر على بدء التدريب في وقت أكثر تبكيراً مما ينبغي. ولذلك يجب على الأب أن يعلم أ أعصاب الطفل وعضلاته لابد قبل كل شيء أن تبلغ حداً معيناً من النمو حتى تتأهب لضبط عمليات الإخراج، فالتحكم الارادي في هذه العمليات يتطلب وقتاً ولذلك ينبغي أن يتوقع الأب أن يستغرق هذا التدريب عدة سنوات.

والنمو في هذه الناحية– كما هو الحال في شتى نواحي النمو الأخرى– يختلف من طفل آخر فهو سريع عند البعض وبطئ عند البعض الآخر، ومقارنة الطفل بغيره لن تغير من سرعة نموه.

كان أحد الآباء يفزع لتبول طفله البالغ من العمر ٣ سنوات في فراشه، وكان إصراره على إنزال العقاب الصارم به كلما فعل ذلك سبباً في أن أصبح الطفل مصدر تعاسة لجميع من في البيت، فقد أصبح الصغير متوتر الأعصاب هلوعاً، كما غدت الأم عصبية شديدة الحرص على إخفاء أمر ابنها وحمايته من ضرب أبيه. وهكذا غفل الجميع عن الهدف الأساسي وهو مساعدة الطفل على اكتساب عادة التحكم في مثانته. فبينما كان كل هم الأم منصباً على تهدئة ثورات غضب الأب أصبح هم الأب الشاغل هو تبول الطفل مع اغفال تأثير هذه الإجراءات الصارمة على شخصية الطفل. أما الطفل نفسه فقد تعلم معنى الخداع وفائدته قبل أن يتعلم الإقلاع عن بلل فراشه بمدة طويلة.

فهذا الأب لسوء الحظ قد لجأ إلى أسوأ وسيلة لتجنب المشكلة التي يخشاها. فالأطفال لا يبللون فراشهم عن قصد أو لمجرد العناد. ومن المحتمل أن تساعد الشدة المسرفة على الإخفاق في اصلاح هذه الناحية أكثر من التسامح الأبوي. ومن المحقق أن إنزال العقاب الصارم في الحالات العرضية تفزع الصغير وترهبه كما تحرمه من ثقته بنفسه في الوقت الذي يكون في أشد الحاجة إلى هذه الثقة.

الاستحسان عامل مساعد

وامتداح حسن استخدام الطفل لدورة المياه يكون أبلغ أثراً في تدريبه على عادات النظافة الشخصية من التأنيب إذا ما أخفق. فالاستحسان المشوب بالاتزان والمودة يساعد على حمل الطفل على تكرار ما نجح فيه. ويحدث في بعض الأحيان أن يكون اهتمام الأب واستحسانه عاملاً على تشجيع الطفل على بذل المزيد من المجهود أكثر مما لو اقتصر الأمر على اهتمام الأم وحدها.

وإن أهمية السرعة في تعلم الطفل عادات النظافة لأقل بكثير جداً من أثر هذا التعلم على شخصيته النامية.

وفي هذه السن تظهر عادة بوادر العناد وتجاهل نصائح الآباء. فسخرية الأب تولد في الطفل الميل إلى المقاومة في صورها المختلفة. ومن ذلك مثلاً حالة الطفلة ماجدة التي كان تدريب أبويها لها في هذه الناحية موسوماً بالصرامة والالحاح مما ترتب عليه أن تكونت لديها عادة عدم الاكتراث برأي الكبار على الاطلاق كوسيلة لحمايتها من الشعور بالأذى. أما الطفل رفيق فقد كان يحاول جاهداً أن ينفذ ما يريده أبواه فانتهى به الأمر إلى أن أصبح يغالي في الاهتمام بالكمال في كل شيء، ففي كل عمل يحاوله كان يهتم بالتفاصيل والدقائق أكثر مما يهتم بالغاية.

وقد يحدث بعد مرور فترة التدريب على عادات النظافة بعدة سنوات أن يظهر على الصغار ميل إلى مضايقة النظافة بعدة سنوات أن يظهر على الصغار ميل إلى مضايقة أبويهم بإخراج أصوات "كريهة" من أفواههم أو بالكتابة على الجدران، أو قلب صحاف الطعام في تحد ظاهر، أو الخوض في الوحل والطين وهم في أنضف ملابسهم. ويعتقد علماء النفس أن مثل هذه الضروب من السلوك تمثل عادة طريقة الطفل في التنفيس عما اختزنه من استنكار لأبويه بسبب وقوفهم منه أثناء فترة التدريب على عادات

النظافة الشخصية موقفاً مشوباً بالشدة أو نفاد الصبر.

لمجرد التسلية

قد يرى الأب في مساهمته في تدريب الطفل على عادات النظافة مهمة شاقة بغيضة، ولكنه بلا شك سيجد تعويضاً عنها فيما بعد عندما تتاح له الفرص المختلفة للاستمتاع باللهو مع طفله، وتلك بلا ريب ناحية من النواحي المشرقة للحياة مع الأطفال مما يشتاق إليه كل أب.

وهنا أيضاً يعتبر الالمام بكيفية نمو الأطفال من الأمور الهامة. فعندما يتأمل الأب وجه ابنه الصغير قد ترد على ذهنه صورة لعبة يفكر في شرائها له في وقت قريب، وقد يذهب به الخيال بعيداً إلى اللحظة التي يدفع فيها بابنه إلى الملعب بمجرد أن يشب عن الطوق ليدربه على أحكام إصابة المرمى.

وهنا ينبغي أن يعلم الأب أن عضلات الطفل الكبيرة تنو أولاً، أما العضلات الصغيرة التي يتوقف عليها التوافق الحركي الدقيق فتنمو بعد ذلك، وأن يعلم أيضاً– أن الألعاب التي تتطلب اتباع قواعد معقدة تكون فوق مستوى الطفل الصغير، وأن الطفل لن يكون على استعداد للاشتراك في ألعاب الفريق إلا في الثامنة أو

التاسعة، وأن ميوله تظل متقلبة ضحلة حتى يبلغ مرحلة المراهقة.

ويستطيع الأب في السنوات المبكرة من حياة الطفل أن يعينه على اكتساب المهارات التي يتطلبها اللعب، فيعلمه كيف يرمي الكرة، وكيف يحرك يديه وساقيه في الماء، وكيف يستخدم الطباشير والصلصال والألوان، وكيف يركب دراجة ذات ثلاث عجلات. كذلك يستطيع أ يشرح له أن عليه أن يخلي مكانه في الارجوحة لغيره من الأطفال بعد أن يكون قد استمتع بها بعض الوقت.

وإن من السهل أن يتعلم الطفل أي شيء إذا لم يتطلب الأب منه الكمال، وإذا ما التزم معه موقف الصبر والتشجيع بدلاً من موقف النقد والتجريح.

وثمة تحذير آخر هو أنه ينبغي ألا يصل لعب الأب مع أطفاله إلى حد الخشونة. فدفع الطفل إلى أعلا في الهواء أو اجهاده حتى يلهث، كل ذلك يبعث الخوف إلى نفس الطفل، وقد يكون صراخه دليلاً على الخوف لا على المتعة.

وقوف الطفل على قدميه

أخذ سامي البالغ من العمر ١٨ شهراً يتعثر ويقع ثم يصرخ

غضباً وألماً، وكان هذا الطفل بطبعه مرحاً قليل البكاء ولهذا كان أبوه يفخر بأن ابنه "يسلك مسلك الرجال" ويريد أن يعلمه منذ وقت مبكر أن العالم حافل بالصعاب ويتطلب الجد والصلابة، فكان يضايقه أن تأخذ زوجته بيد الطفل أو تهدئ من روعة حتى يكف عن البكاء إذا لم يكن قد أصيب بأذى كبير.

ولكن سامي كان قد تعلم فعلاً كيف يقف على قدميه بالمعنى الحر لهذه العبارة، وكان أمامه وقت طويل حتى ينضج جسميا واجتماعياً وانفعالياً أي حتى يستطيع الوقوف على قدميه بالمعنى المجازي.

ومن المؤكد أن الاسراف في وقاية الطفل لا يساعد على النمو الاجتماعي السليم، ولكن أوقات تكون بعض الرعاية فيها ضرورية حتى للكبار العاديين الأصحاء إذ تساعدهم على ازدياد الشعور بالقوة والثقة.

فمتى كان نمو الطفل سوياً من شتى نواحيه وسائراً به في طريق الاستقلال بالنفس فإن الطفل لن يضار بقليل من التدليل إذا ما احتاج إليه، بل إن من المحتمل أن يتعلق بأهداب التواكل إذا ما شعر أن أبويه ضنينان بحبهما عليه.

الذهاب إلى المدرسة

لا يكاد يمضي وقت طويل حتى يجد الأب أن صغيره الذي كان يحبو قد أصبح يمشي بل أصبح يجري بأسلوب الواثق من نفسه.

وهكذا تكون أيام الاعتماد التام على الأبوين قد مضت إلى غير رجعة، إذ يصبح في مقدور الصغير أن يلبس ثيابه بنفسه، وأن يطعم نفسه، وأن يعبر عن حاجاته وأفكاره، أي يمارس نصيبه الضئيل من الاعتماد على النفس، ثم لا يلبث أن ينطلق إلى المدرسة قبل أن يدرك أحد حقيقة ما حدث. وهنا يتنهد أبواه ارتياحاً كما لو كانا يقولان: "شكراً لله! الآن يستطيع المعلم أن يتولى أمره".

ولكن ليست مهمة المعلم أن يحل محل الأب ويأخذ على عاتقه مسئولية نمو الطفل من شتى نواحيه إذ ما زال عبء تدريب الطفل واقعاً على عاتق الأبوين– الأم والأب معاً.

فدخول الطفل المدرسة يعتبر خطوته الأولى الكبيرة إلى العالم الخارجي. ويرجع أن الطفل في هذا الوقت يتمثل العالم في أبيه، فيلجأ إليه ملتمساً العون والصداقة والتوجيه حتى وإن كان يستهل جل أحاديثه بقوله: "يقول مدرسي..".

الحاجة إلى صديق

في هذا الوقت أيضاً يزداد صخب الطفل ومرحه وعبثه ويغدو أصعب قياداً عن ذي قبل، وعندئذ قد يغضب الأب ويعنفه، أو قد يرى أنه يحسن به أن يلتزم الصبر أملاً في أن يتحسن الحال.

وكلا التصرفين ليسا من الحكمة في شيء، إذ على الرغم من مظاهر الاستهتار وقلة الاكتراث بآراء الآباء مما قد يظهر على الأطفال في سن ما بين السادسة والتاسعة فإن هؤلاء الأطفال يكونون في حاجة ماسة إلى فهم أبويهم لهم وتشجيعهم إياهم. وكثير من سلوكهم ينجم عن مشاعر النقص التي تعتريهم عادة في هذه السن.

والطفل في سنوات الدراسة الأولى يقارن نفسه دائماً بالآخرين ويشعر بأنهم أسمى منه في ناحية من النواحي، فالراشدون أكبر منه جسماً وأشد قوة. والمدرس يعرف الإجابة عن جميع الأسئلة، ورفاقه في اللعب يفوقونه في المهارة ويحصلون على درجات أعلى أو يمتلكون أشياء لم يتيسر له الحصول عليها. فمحمود يعتقد أن إسماعيل يلعب الكرة خيراً منه، وسامي يحسد

محمود على الرحلات الممتعة التي يستمتع بها في الصيف مع جده، وليلى تعجب بضفائر سامية، بينما آمال تتمنى أن تحصل على كمان كالذي عند ليلى. ومجمل القول إن الأطفال في هذه السن ينفقون قدراً كبيراً من وقتهم في الاعتراف لأنفسهم بنواحي النقص فيهم. ولذلك فإن هذه هي السن التي يكونون فيها في حاجة إلى صديق، إلى شخص يستطيع أن تكون صداقته خيراً من صداقة الأب الذي يتقبل الطفل على علاته، ويشجعه على تنمية قدراته الخاصة.

بلوغ العقد الثاني من العمر

وفي الفترة الواقعة بين التاسعة والثالثة عشرة تحدث طفرة في نمو الطفل إذ يزداد وزنه وتستطيل عظامه وتكبر عضلاته كما تظهر بوادر النضج الجنسي فتستدير أرداف البنات ويأخذ الثديان في الامتلاء والبروز.

ويترتب على التغيرات الغدية التي تصاحب هذه الطفرة اضطراب انفعالي مؤقت إذ ينقلب الطفل المتزن الطبع الذي يمكن التنبؤ بسلوكه إلى شخص متقلب الأهواء يتأرجح بين نوبات من البكاء والكآبة ونوبات من المرح والانشراح.

وفي هذه السنوات التي يجتاز فيها الناشئ طريقه في تعثر نحو البلوغ يكون أشد حاجة إلى رضاء والده وفهمه له عن ذي قبل.

وسيجد الأب الملم بحقائق النمو أن من اليسير عليه أن يتقبل هرج ابنه واضطراب حركاته وأفعاله، كما لن يضايقه ما يلحظه على ابنته في بعض الأحيان من استسلام إلى البكاء أو اهتمام بالملابس والصبيان أو ارتباك في السلوك.

والحقيقة أن معظم سلوك الأطفال منذ ولادتهم حتى يبلغون عتبة النضج يمكن تفسيره وفهمه في ضوء النمو. فمعرفة النمو تساعد على التخلص من كثير مما يعتري الأبناء والآباء من مشاعر التوتر والصراع والحرمان وهي تجعلنا أكثر قابلية لترك الطبيعة تأخذ مجراها وأقدر على الشعور بالاسترخاء والاستمتاع بوجود الأطفال. ولا شك أن تحررنا من القلق الذي لا مبرر له على سلوك أطفالنا يتيح لنا حرية أكبر في حبهم وتقبلهم.

قواعد بسيطة

* الوليد الصغير يكون حساساً بالنسبة لاتجاهات الصداقة أو العداء التي يبديها الذين يكون في رعايتهم.

* عادات النظافة تكون أيسر على الأب والطفل إذا لم نجبر الطفل عليها قبل أن يكون في وسعه التحكم في عضلات الإخراج.

*كل أفعال الطفل وسلوكه لابد أن ينظر إليها في ضوء النمو فلا ينبغي أن نضع له مستويات أعلى من مستوى نموه.

* إظهار حبنا للطفل والعمل على راحته إذا ما كان متضايقاً لن يجعل منه شخصاً متواكلاً أو "لين العود"، بل إنه في الواقع يساعده على اكتساب الثقة بالنفس التي يحتاج إليها حتى يتعود الاعتماد على نفسه.

مركز الأب في البيت

عندما عاد السيد منير من عمله وفتح باب المنزل وقع بصره على منظر لا يغتفر في نظره..كانت المائدة نصف معدة للعشاء، ورأى سوزي ابنته قد نشرت عرائسها الورقية على أرض الغرفة. وفي الحمام كانت زوجته منهمكة في تنظيف ملابس ابنه عصام من الطين الذي يلوثها.

وهنا صاح السيد منير: "بحق السماء! لو أني كنت أدير عملي بهذه الطريقة..." وهنا خذلته الألفاظ فارتمى على مقعد في انتظار عودة النظام إلى البيت.

ليس من الممكن أن يسير البيت كالساعة

ولكن المنزل لا يمكن أن يسير على نظام جامد ثابت كما لو كان مقراً للعمل. فالحصبة وحفلات أعياد الميلاد والركب المخدوشة أمثلة قليلة للحوادث العادية التي ينبغي أن تدخل في الحساب في حياة الأسرة اليومية والتي يمكن أن تؤدي إلى الفوضى في أشد البيوت دقة ونظاماً.

صحيح أنه لابد من العناية ببعض النظام الرتيب في البيت حتى يمكن الحيلولة دون انتشار الفوضى فيه، ولكن هذا النظام ينبغي أن يكون مرناً بدرجة تكفي لقيام علاقة الدفء والحنان بين الآباء والأبناء.

فالأم التي ترفض مساعدة ابنتها على حل مشكلة عسيرة لمجرد أن الساعة تشير إلى أن الوقت قد أزف لطهي الطعام، هذه الأم إنما تدفع ثمناً غالياً في سبيل الدقة والنظام، كما أن اسرافها في التدقيق في تنظيم حياة صغارها تنظيماً صارماً قد يؤدي إلى تبديد جهودها.

ومن الضروري لسعادة الأسرة في مجموعها أن يفهم الأب هذه الحقيقة وأن يحاول إذا ما وقع ما يبعث الاضطراب في نظام الحياة المنزلية أن ينظر إلى الأمر من زاويته الفكة ويعاون في اصلاح ما فسد. ومن الضروري أيضاً أن يكون دائماً شاعراً بأن لزوجته شخصيتها بوصفها أم أطفاله.

الأب الناجح هو الزوج الصالح

إن الأب الناجح هو أولاً وقبل كل شيء زوج صالح فالعلاقة بين الرجل وزوجته جانب هام من جوانب دوره كأب ومتى كانت

هذه العلاقة متينة سعيدة فإنها تصبح الأساس الذي تبني عليه الأسرة صرح الحب المتبادل والاحترام والرضى.

وقد وجد الأطباء أن ما يبديه الرجل من الحب والاحترام نحو زوجته أثناء مدة حملها يعود بالخير الكثير على الطفل والأسرة فيما بعد. فالحامل العاقلة لا تشعر بالحرج أو الاضطراب، ولكن يكون من دواعي سعادتها ومتعتها أن تكون على يقين من أن زوجها يحب أن يرى بصحبتها على الرغم من التغيير الذي طرأ عليها. وهي وإن كانت لا تحب منه أن يسرف في اظهار قلقه عليها أو يعاملها دائماً كما لو كانت قد أصبحت شيئاً ضعيفاً هشاً، إلا أنها لا تحب أيضاً أن يعاملها كما لو كانت قدت من الصخر وأن حملها الثقيل لا يتعبها.

والحمل الهادئ يزيد في احتمال سهولة الوضع ويعين الأم على أن يكون مسلكها مع وليدها موسوماً بالهدوء، كما يحتمل أن يساعد الوليد على التكيف بسهولة لنظام رعايته اليومي.

كما أن هدوء الأم أثناء الحمل وبعده يؤثر في لبنها، فالتوتر قد يسبب إصابة الطفل كثيراً بالمغص، كما أنه قد يولد في نفس الأم– والأب أيضاً– الثير من الاضطراب والتعاسة.

فإذا ما أحب الرجل زوجته واحترمها بوصفها ذات شخصية قائمة بذاتها، وإذا ما كان يشعر دائماً بحاجاتها، وينظر إلى الدور الذي تقوم به في البيت على أنه لا يقل أهمية عن دوره، فمن المؤكد أن تسود الصداقة والتعاون جو البيت، ويتضاءل التوتر إلى أقصى حد ممكن. وفي مثل هذا الجو يتفتح الأطفال ويترعرعون.

الهدوء أم الصخب

جاء في مقال "لا ليسروز بارمان" في عدد نوفمبر **١٩٥٣** من مجلة "البيت الأمريكي" بعنوان "هل ينبغي أن تكون الأم سيدة مثالية؟" ما يأتي:

"إن الأم التي تعني بالانتهاء من حمام أطفالها وانامتهم قبل عودة أبيهم من الخارج حتى يستقبله الهدوء بدلاً من الصخب، والتي تحاول أن تخفي عنه شتى المشاكل التي تصادفها في يومها، هذه الأم إنما تضلل الجميع. فالأطفال يحتاجون إلى آبائهم، والأزواج يحتاجون إلى زوجاتهم، كل ذلك في الأمور التافهة والهامة على حد سواء".

قضاء الوقت مع الأب

ومهما يكن الطفل صغير السن فلابد أن يحاول الأب أن يقضي بعض وقت فراغه معه. من الممكن أن يستحم الطفل ويتناول طعامه في وقت مبكر، ثم يكون موجوداً مع أبويه عند تناولهما العشاء. وإذا كان في وسعه الجلوس في مقعد مرتفع فيحسن أن يجلساه إلى جوارهما أثناء الطعام ويعطياه قطعة من الخبز يتلهى بها، فإن هذا يقوي من شعوره بالانتماء إليهما وبأنهما يحبانه ويستمتعان بوجوده.

ويحدث في بعض الأحيان أن يتطلب اجتماع أفراد الأسرة بعض التدبير. فقد لا يعود الأب إلى بيته عادة قبل السادسة والنصف أو السابعة مساء. وهنا لابد أن يكون نظام حياة الطفل من المرونة بحيث يلائم مواعيد أبيه. فليس ثمة ما يدعو إلى ضرورة نوم الطفل في السادسة تماماً متى كان من الممكن أن يبدأ يومه في السابعة صباحاً وأن ينام في السابعة مساء مما يتيح له قضاء بعض الوقت مع أبيه.

كذلك يحتاج الكبار من الأطفال إلى هذا الشعور بالانتماء وبأن وجودهم ليس فيه ما يضايق الأب عندما يعود إلى البيت بعد

انتهائه من عمله. فتناول الأطفال طعامهم مع أبيهم واشتراكهم معه في الحديث واستماعه إلى ما يقولون باهتمام، كل ذلك يقوي من شعورهم بأهميتهم، ويجعل نظرتهم إلى الحياة العائلية إيجابية مشرقة.

اقتسام المسئولية

كان الأب فيما مضى صاحب السلطة العليا في البيت إذ كان المشرع والمنفذ والحكم جميعاً، وكان هو الذي يتولى الانفاق على البيت ويفصل في شتى الأمور، وهو الذي يعاقب ويثيب على حد سواء.

وكان على الأم وضع قرارات الأب موضع التنفيذ، وطهي الطعام ورعاية الأطفال. وإذا حدث أن اتخذت قراراً هاماً في أمر ما أو طرأت على ذهنها فكرة معينة فكان لا بد أن يكون ذلك في صورة مقنعة توحي دائماً بأن الأب هو الشخصية الرئيسية في البيت.

أما اليوم فقد تغيرت الظروف كثيراً. ففي البيت العصري ليس ثمة رئيس ومرؤوس، بل نرى الأب والأم يقتسمان المسئولية وأن كان لكل منهما ميدان نفوذ خاص. فكلمة الأم تعلو على

كلمة الأب فيما يتعلق بشئون الأطفال المنزلية وميزانية البيت. كما أنها تتفق مع الأب على القواعد التي ينبغي أن تسير عليها حياة الأسرة وكيفية تنفيذها.

وعلى الرغم من أن كسب نفقات الأسرة يقع غالباً على عاتق الأب، وإدارة شئون البيت على عاتق الأم، فإن الأب لا يترفع عن غسل الأطباق أو اطعام الأطفال أو تغيير ملابس الرضع إذا ابتلت.

متى يتولى الأب الأمر

إن الأب بمساهمته في أعمال الأسرة ومعاونته الأم عند ما تزداد أعباؤها لا يخفف عن الأم فحسب، بل إنه يعلم أطفاله أيضاً احترام دور كل من الرجل والمرأة، كما يساعدهم على تنمية الشعور بالمسئولية وروح التعاون.

فالأب الذي يدرك ويقدر ما يحيط به من مشكلات وحاجات لن يسلك المسلك الذي يدل على أن تربية الطفل وإدارة البيت أمر تافه بالمقارنة إلى مسئوليات العالم الخارجي.

ومن ناحية أخرى ينبغي على الأم أن تظهر تقديرها لزوجها إذا ما حاول معاونتها أو تولى بدلاً منها أعمال البيت إذا ما غابت

عنه، وأن تتجنب تثبيط همته بالإسراف في بيان ما وقع فيه من أخطاء. وليس من صالح الأسرة أن تشعر بأن الأم لا يمكن الاستغناء عنها أبداً، أو أن تشعر الأم بأنها لا بد أن تقوم بنفسها بعمل كل شيء حتى يجيء كاملاً.

وفي نفس الوقت ينبغي على الأب أن يواصل هذا العمل متى أخذه على عاتقه وألا يحاول الاستنجاد بالأم كلما تعذر عليه عمل شيء. فإذا بعثرت ليلى طعامها وهو يطعمها أو إذا دخل الصابون في عيني يحيى وهو يغسل له وجهه فلا يحسن به استدعاء الأم والظهور بمظهر العاجز. فالأطفال يحتاجون إلى الشعور بأن أباهم لا يقل عن أمهم قدرة وكفاءة وأنهم يستطيعون الاعتماد عليه دائماً عند الحاجة. وهذه الحاجة تتخذ صوراً كثيرة في الأسرة منها المرض وحالات الوفاة حيث يؤدي نجاح الأب في القيام مؤقتاً بدور الأم إلى معاونة الأطفال على اجتياز مثل هذه الخبرات المؤلمة بسرعة وسلام.

الاتفاق على تأديب الأطفال

كذلك ينبغي أن يشترك الأب والأم في مسئولية تأديب الأطفال. فمن النادر أن يسيء الأطفال السلوك عن قصد

وتدبير. ولكن فضولهم وميلهم إلى التجريب مع قلة خبرتهم بالتعامل مع الناس ومعالجة المواقف المختلفة التي تواجههم، كل ذلك يوقعهم في كثير من المشاكل، فالنمو السليم يتضمن تعلم الفرد أن للسلوك المعقول حدوداً معينة، كما يتضمن تنمية احترام الغير وما يتطلبه مراعاة هذه الحدود من توجيه ذاتي.

وطالما أن الطفل لم يبلغ بعد درجة كافية من النضج تعينه على توجيه نفسه بنفسه فإن التأديب يظل عنصراً هاماً في تربيته. ولا نقصد بالتأديب ذلك النوع الصارم التعسفي الذي ينمي الخوف في نفس الطفل، بل نعني التهذيب المشوب بالحزم والحب والتوجيه المبني على الفهم مما يساعد الطفل على تكوين القيم السليمة والأفكار الصحيحة عن الصواب والخطأ. ولا شك أن مسئولية هذا التوجيه تقع على عاتق الأبوين معاً.

ومما يفيد الطفل أن يشعر بأن أباه وأمه متفقان على كل ما يتصل بأمر من أموره وعندئذ يعرف حدوده ولا يحاول كسب أحدهما في صفه ضد الآخر، أو يتبرم بمعاملة أحدهما إذا اشتد في معاملته.

فإذا أدرك الصغير أنه يستطيع الاستعانة بأبيه ليقنع أمه بما

يريد، أو أن في وسعه اغراء أمه على الدفاع عنه ضد أبيه، فإن فكرته عن العلاقة القائمة بينه وبين أبويه تتزعزع. وإذا لم يبين له الأبوان الحدود التي لابد له أن يلتزمها في سلوكه ويصران على تنفيذ ما يصدرانه من قرارات، أو إذا كانت مطالبهما فوق مستوى قدراته، فإنه يعجز عن تبين مدى ما يتوقعانه منه.

من "السيد":

يعتقد بعض الآباء أن الطريقة الوحيدة لتأديب الأطفال هي أن نظهر لهم منذ البداية من "السيد" في البيت، وأن يكون ذلك في وقت مبكر قدر المستطاع. وقد تربى بعض الآباء على هذا الأسلوب ولذلك أصبح من المتعذر عليهم تبين ميلهم اللاشعوري إلى التعويض عن التعاسة التي سببتها لهم هذه المعاملة في طفولتهم. فصب الأب جام غضبه على أطفاله قد يشبع الدافع إلى معاقبة أبيه القاسي، ولكنه قد يؤدي إلى توليد رغبة مماثلة في نفس طفله.

وإذا وقف الأب من طفله موقفاً صارماً قائماً على الرغبة في العقاب فإن الطفل قد يتعلم أن يخافه ويرهبه، ثم ينقل هذا الخوف إلى مدرسيه ورؤسائه وغيرهم ممن يحتلون بالنسبة إليه مركز السلطة والنفوذ، فينتهي به الأمر إلى أن يفقد ثقته بنفسه، ويتمثل لنا ذلك

في حياة (كاسبار ميلكتوست) ذي الشهرة العريضة في ميدان الأفلام الهزلية القصيرة، فقد كان أبوه يصر على الطاعة بأي ثمن حتى ولو أدى ذلك إلى تحطيم روح ابنه المعنوية، ولهذا تعلم (كاسبار) منذ صغره أن سبيل النجاة إنما يكون في الوقوف دائماً موقفاً سلبياً والاعتماد على غيره.

ومن الأطفال من إذا عومل بشدة وصرامة في مستهل حياته تحول إلى تحدي كل أنواع السلطة، فإذا ما اشتد عوده أصبح يقاوم كل شيء ويجد متعة في الجدل وعصيان الأوامر مهما كان نوعها.

تجنب العصا

ما زال الجدل محتدماً في كثير من الأسر حول ضرورة ضرب الأطفال أو ضرره. فالضرب كنوع من العقاب قد ينمو مع صغار الأطفال فيبعض الأحيان لأنه يجنب هؤلاء الصغار كثيراً من التفكير في أمور لا يفهمونها. فضرب طفل لم يتجاوز الثانية أو الثالثة من عمره ضرباً خفيفاً رفيقاً لرفضه الامتناع عن إتيان عمل خطر يعتبر أمراً لا ضير فيه.

ولكن هذا أقصى ما يمكن أن يقال في تأييد هذا النوع من العقاب. أما ضرره على الطفل الكبير فيتلخص في أنه يؤدي إلى

شعوره بالمذلة والظلم، ومثل هذه المشاعر يجعله يحاول أ يتبين العدالة التي يستهدفها عقابه في كل حالة من الحالات. ومما يضاعف من أثر هذه المشاعر أن الطفل كثيراً ما ينتظر "عودة الأب" ليتلقى العقاب منه، وعندئذ يبدو الضرب في نظره أمراً انتقامياً مدبراً. وإذا انقضى وقت طويل بين إتيان الفعل ووقوع العقاب فإن أثر العقاب يضعف كثيراً عما إذا وقع عقب إتيان الفعل الخاطئ مباشرة.

وأهم من ذلك أن عودة الأب كل يوم إلى البيت وقيامه بدور القاضي والجلاد يجعل موقفه عسيراً إذ كيف يتوقع أن يلقاه أطفاله بحماسة وترحاب! وقد يحدث في بعض الأحيان أن تنتظر الأم عودة الأب لتتشاور معه في أمر سلوك الطفل. وهنا يحسن أن يدرك الطفل أن القرار الذي يتخذ بشأنه إنما هو قرار مشترك متفق عليه منهما معاً.

أساليب التأديب الحسنة

إن الأب الحصيف العطوف يسعى دائماً إلى الأساليب التي تعين طفله على أن يأتي الفعل الصائب عن رغبة لا عن رهبة، وأن يكون سلوكه مرضياً لأنه يجد في ذلك اشباعاً ومتعة لا يجدهما في

ارتكاب الأفعال الممنوعة. ومثل هذه الرغبة لا تتولد عن العقاب التعسفي.

ولا شك أن استحسان السلوك الطيب يقلل من رغبة الطفل في إساءة السلوك، أما اللوم والتقريع فلا يساعدان على ذلك إذ تدخل كلمات الأب من أذن لتخرج من الأخرى.

وقد يساعد على ذلك أيضاً حرمان الطفل من بعض المزايا ذات الأهمية في نظره، فإذا أهمل عادل في ادخال دراجته حظيرتها لوقايتها من المطر فإن حرمانه من ركوبها بضعة أيام قد يعلمه زيادة العناية بها فيما بعد.

ولكن قد تكون أفضل وسيلة للتأديب هي تلك التي تعين الطفل على أن يتعلم من أخطائه. فإذا سكب الأب مثلاً كوب الماء فإنه يبادر إلى تجفيف الماء المسكوب وإصلاح ما أتلفه. وإذا أهملت الأم حديقتها فإن الزهور تذوي فتضر الأم إلى مضاعفة الجهد لاحيائها. وإذا ترك عادل دراجته تحت وابل المطر فسيكون عليه فيما بعد أن ينظف عجلاتها من الصدأ. قد يستدعي ذلك بعض الإرهاق، ولكن أسلوب "أصلح ما أتلفت" يعلم الطفل أكثر مما تعلمه المحاضرات أو العقاب. فإذا كسر الطفل زجاج نافذة

فيكون عليه أن يقتصد من مصروفه ما يمكنه من شراء زجاج جديد. وهكذا يكون اصلاح الأخطاء وسيلة محسوسة لتعليم الصغار أن بعض أنواع السلوك غير مقبولة وإنه سيكون عليهم دائماً في مستقبل حياتهم أن يتحملوا نتيجة أخطائهم.

الاتزان

إن الاتزان ضروري في تأديب الأطفال كما هو ضروري في سائر نواحي تربيتهم. وإذا كان ثبات المعاملة أمراً ضرورياً فإن الدقة المتناهية في التأديب لها من الضرر أبلغ مما لها من النفع، فمن الحكمة تجاهل الأخطاء البسيطة التافهة بقدر الإمكان والعناية بالأمور الكبيرة الهامة. فترقب كل هفوة يأتيها الطفل ومؤاخذته عليها يشعره بنوع من التقييد والحرمان يجعله يفقد الأمل في امكان القيام بأي عمل صائب.

ونستطيع الاسترشاد بسلوك الطفل في مجموعة لمعرفة متى ينبغي أن نتجاهل هفواته. فإذا كانت أمينة مدققة في مواعيدها ومقدرة للمسئولية فإننا نستطيع التغافل عن استيقاظها متأخرة في أحد الأيام واهمالها ترتيب فراشها وحجرتها بسبب اسراعها في الذهاب إلى المدرسة.

التأديب والنمو

ومن المهم أيضاً ألا نغفل عن النمو كعامل وثيق الصلة بالتأديب. فالطفل في عامه الثاني مثلاً لا يستطيع فهم أمور مثل الملكية الخاصة أو اقتسام الحقوق مع الآخرين. كما الصراخ والعناد وسوء النظام كلها أمور يجب النظر إليها في ضوء مرحلة النمو التي بلغها الطفل.

وإنه وإن كان من الضروري ألا تتعارض مثل هذه الأمور مع صالح الأسرة في مجموعها، إلا أننا نستطيع أن تتجنب كثيراً من الخطأ إذا ما علمنا أن عدم مراعاة يحيى لآداب المائدة ظاهرة مألوفة عند الأطفال فيما بين السابعة والتاسعة. وإذا رفض سمير البالغ من العمر عشر سنوات صحبة ابنة عمه فائزة التي في مثل سنه فإنما يعبر عن ميل عام لدى من هم في مثل سنه من البنين لاعتبار أنفسهم أسمى من البنات.

فإذا ربطنا بين سلوك الطفل ونموه أمكننا أن نتبين أيضاً أن مجدي وهو في أوائل العقد الثاني من عمره ليس في حقيقة أمره مهملاً أو قاصر التفكير عندما يسقط الكوب من يده أو يصطدم في سيره بمقعد أو مصباح، إذ نعلم أن هذا الاضطراب في السلوك

إنما يرجع إلى عدم الانتظام في نمو مختلف أعضاء الجسم في هذه المرحلة.

ولكن ما سر التحدي السافر؟ ما الذي يدفع رجاء التي لم تتجاوز السابعة من عمرها إلى أن تصرخ في وجه أبيها قائلة: "إني أكرهك"، فيغضب الأب وينهرها في عنف بقوله: "ليس عندي أطفال يقولون مثل هذا الكلام. اذهبي إلى غرفتك".

هل هذا المسلك الصارم من ناحيته أفضل حل للمشكلة؟

لا شك أن الأب يحتاج إلى قدر كبير من حسن الادراك كي يتجنب معاقبة طفله على مثل هذا الانفجار، بل أنه يستطيع أكثر من مجرد الامتناع عن العقاب لو أنه بم يستسلم للغضب وحاول معالجة هذه الثورة الانفعالية بهدوء واتزان.

إن الأطفال جميعاً- والكبار أيضاً- تنتابهم مشاعر عدائية نحو أبويهم وأصدقائهم واخوتهم وأخواتهم. والسلوك الموسوم بالتوتر والعداء قد يزداد في سنوات الدراسة. ونحن وإن كنا بطبيعة الحال لا نقر الأفعال العنيفة كالاعتداء على الغير بالضرب أو تحطيم ممتلكاته، ولا نقر تهديدات كالآتية: "سأقتلك" أو "لكم أتمنى لو أنك مت..."، إلا أن الحكمة تقتضي منا أن نعترف بأن

مشاعر الطفل طبيعية حتى ولو لم نقر أسلوبه في التعبير عنها.

المشاعر الحبيسة خطر

إن الثورات اللفظية كتلك التي انطلقت من رجاء لا تضر الطفلة بقدر ما يضرها كبت مشاعرها. فالمشاعر الحبيسة تفور وتغلي في الخفاء، وقد تنفجر فيما بعد على أنحاء أشد تدميراً. فهذه الثورات اللفظية تنفس عن المشاعر السيئة تنفيساً محمود العاقبة كما يحدث للغلاية عند ما ينطلق منها البخار الزائد عن الحاجة فلا يخشى منها ضرر.

وأفضل وقت لمناقشة رجاء في سلوكها إنما يكون عند ما تستنفد محصولها من الاساءات والتهديد ويعاودها هدوءها، وعندئذ يستطيع الأب أن يذكر لها أنه وإن كان يشاركها شعورها إلا أنه ما من أحد طفلاً كان أم كبيراً يحب أن يصرخ غيره في وجهه أو يهدده أو يسبه، وإن علينا جميعاً أن تتعلم كيف نتحكم في أنفسنا إذا ما أردنا أن نكون محبوبين من غيرنا. ويحسن بالأب أن يزودها ببعض النصائح الإيجابية التي تساعدها على التخلص من نوبات الغضب العنيف في لعبها أو عملها.

وأهم من هذا كله ينبغي للأب أ يحاول اكتشاف أسباب التوتر الذي أدى إلى ثورة ابنته، فقد تكون الابنة في حاجة ماسة إلى التأكد من أنها مرغوب فيها وإنها محبوبة.

اللعب والعمل

من اليسير على الأطفال أن يتقبلوا سلطة الأب في البيت إذا لم يكن دوره قاصراً على التأديب وتزويد الأسرة بحاجتها المادية. فإذا ما شارك الأب باقي أفراد الأسرة في عملهم ولعبهم فإن أطفاله يسهل عليهم أن ينظروا إليه كشخص مكتمل النواحي، شخص يستطيع تقدير الدعابة والضحك منها، كما تثير قلقه المشكلات الجدية، ويستاء إذا لم تسر الأمور على ما يرام، ويسعده أن يعبر الآخرون عن حبهم له وتقديرهم إياه.

كما أن هناك الكثير من الأعمال المنزلية التي يمكن أن تستهوي الأطفال وتزيد في متعتهم إذا ما أظهر الأب اهتماماً بها ودعاهم إلى الاشتراك فيها. وحينئذ يكتسب العمل روح اللعب الممتع ويصبح مختلفاً عن الأعمال النمطية اليومية التي يقوم بها الأطفال تحت اشراف الأم.

ويحدث ذلك عندما يقول الأب مثلاً: "ما رأيكم لو أننا فاجأنا ماما صباح الجمعة بإعداد الإفطار بأنفسنا، وتركناها تستمتع بالنوم إلى وقت متأخر. ما الذي تقترحونه من أصناف الطعام لهذه المناسبة؟".

وكما لو كان الأمر مؤامرة يأخذ هو وأطفاله في اعداد قائمة الطعام وتوزيع العمل بينهم وانتظار صبيحة الجمعة بلهفة.

أو عندما يرفض الأب طلب ابنته عزة شراء دولاب صغير للتحف الصغيرة بحجة أنه ليس لديه المال الكافي لذلك. ولكنه يوافق على أن يصنع هذا الدولاب بنفسه إذا وعدت ابنته بأن تتولى نقشه وزخرفته.

وهنا يسأله ابنه: "وهل أستطيع أن أعاون في صنعه؟ إن ذلك قد يساعد على أن تصنع أيضاً منضدة للكتابة لي".

فتشترك ابنته الأخرى قائلة: "وأنا سأساهم في النقش".

زمن المرجح أن يسمع التعليق الآتي أثناء تنفيذ المشروع: "إن هذا متعة وليس عملاً!".

وتزداد متعة اللعب عادة عندما يشترك الأب فيه سواء أكان هذا اللعب مجرد دحرجة الكرة للطفل الوليد، أو ابداء الاعجاب بتطريز ليلى، أو إضافة بعض الخطوط السريعة إلى رسم سناء، أو مشاركة أفراد الأسرة في لعب الورق.

حالات مختلفة

ولكن لننظر على سبيل الموازنة في حالة فريد الذي يبلغ الثالثة عشرة من عمره. ذهب فريد إلى السيد محسن الذي يقطن في المنزل المجاور وطلب منه أن يشرح له بعض الأجزاء المعقدة التي تتكون منها طيارة صغيرة يريد صنعها وليسأله النصح في كيفية تركيبها. إن السيد محسن يحب فريد ويعاونه دائماً في مشروعاته ولكنه أخذ يتساءل عن السبب الذي يدفع هذا الطفل إلى التماس المعونة منه بدلاً من أبيه. ولهذا قال له في حديث عرضي: "إن أباك مهندس ميكانيكي وإني أراهنك على أنه أعلم مني في هذه الأمور، فلماذا لا تسأله؟".

فأجابه الطفل بقوله:

"أوه! ليس لديه متسع من الوقت للاهتمام بهذه المسائل. لقد أعد لي غرفة أسفل المنزل وأحضر لي الأدوات ثم انشغل عني

بأعماله. هذا فضلاً عن أني الآن كبير وأستطيع الاعتماد على نفسي!".

صحيح أن الرجل المكتمل النمو يستطيع عادة الاعتماد على نفسه وإن كان يرحب من وقت لآخر ببعض المعونة والتشجيع، ولكن مجرد ترك الصغار وِأنهم كي يستطيعوا الاعتماد على أنفسهم لن يجعل منهم رجالاً بشكل آلي. فالبنين- والبنات أيضاً- يختلفون من حيث مقدار ما يحتاجون إليه من معاونة، إذ أن بعضهم يجد متعة في الاستقلال بنفسه من وقت مبكر، بينما يحتاج غيرهم إلى معاونة مستمرة ولمدة طويلة قبل أن يتوفر لهم قدر من الثقة بالنفس يكفل لهم الاضطلاع بالأعمال دون عون خارجي. كذلك يحتاج بعض الناشئين إلى المعونة كعبارات الاطراء والتشجيع بينما قد يتطلب اعداد البعض الآخر للاستقلال بنفيه في عمله أو لعبة سنوات طويلة من المساعدة الفعالة.

"لم أعد طفلاً"

يأتي على كل أب وقت يدرك فيه فجأة أن صغاره لم يعودوا أطفالاً بل أصبحوا كباراً.

فرؤية كمال يحلق دقنه بنفس الطريقة الطبيعية التي يغسل بها

أسنانه، أو ملاحظة سلوى وهي تستعد للخروج مع خطيبها، يشير إلى أن حصول كمال على عمل، أو زواج سلوى، أصبحا مسألة شهور أو سنوات قليلة.

وكثيراً ما يكون من العسير على الأب أن يتقبل هذا الأمر المحتوم وهو انتقال طفله من الطفولة إلى الرشد. وإن كان من الملاحظ أن الأب الذي يقبل على مساعدة زوجته في الأمور البسيطة مثل معاونتها على ترتيب المائدة أو العناية بالصغار يسهل عليه تقبل هذا التطور أكثر من غيره.

كما أن عملية النمو نفسها تبعث الحيرة إلى نفس الطفل أيضاً، ولذلك كان لزاماً على الأب أن يعلم أن عليه تقع مسئولية فهم كل ما يحدث وأسباب حدوثه. ولا شك أن الآباء والمدرسين الذين يعتقدون أن المراهق الصغير يتعمد أن يكون "عسير القياد" سيرون ضرورة صرامة التأديب. بينما الحقيقة أن الطفل يحتاج إلى الحب والتقدير أكثر مما يحتاج إلى قواعد السلوك الجامدة والعقاب الصارم.

وقد تأكد لدى الباحثين في جناح الأحداث أن الارتباط وثيق بين الجناح وبين شعور الطفل بقلة ما يحظى به من رعاية أبيه

وعطفه، إذ قل أ يجنح الأطفال الذين يستمتعون بعلاقة وثيقة مع آبائهم. وليس معنى هذا أن من الضروري الاسراف في التعلق بالأطفال أو الدأب على الاشراف الدقيق عليهم أو حمايتهم، ولكن يحسن أن يكون في وسع الطفل الاتصال بأبيه كلما احتاج إلى مساعدته سواء أكانت هذه المساعدة مجرد الإجابة عن سؤال، أو الاسترشاد برأيه في عمل بسيط يقوم به، أو إزالة لبس حول مشكلة أخلاقية.

وبوسع الأب أن يذلل بعض الصعاب التي تعترض الطفل في هذه المرحلة أن هو عنى بهدايته إلى خير الوسائل للتعبير عن الحوافز الجديدة التي أصبحت تدفعه نحو الاستقلال بنفيه. ولا شك أن اتاحة قدر معقول من الحرية المتزنة للطفل يساعده كثيراً في هذه الناحية. فالأب الذي يحبذ قيام ولده برحلة على الاقدام أو لا يعارض في قيامه بإعداد طائرة ورقية واللهو بها دون تعريض نفسه للخطر، إنما يساعده على إيجاد متنفس لرغبته في الاستقلال.

وهذا هو الموقف المناسب أيضاً لأن يشجع الأب طفله على الاشتراك فيما تتخذه الأسرة من قرارات في أمور حياتها ففي وسع

الأب أن يعترف بأهمية الطفل بأن يجعل له صوتاً في بعض المسائل مثل تحديد المكان الذي تقضي فيه الأسرة عطلتها، أو اللون الذي تطلى به جدران المنزل، وينبغي أن تنال آراء الطفل نفس الوزن والتقدير اللذين تنالهما آراء غيره من أفراد الأسرة وأن يعامل على اعتبار أنه عنصر فعال في القرارات التي تتخذ.

حقوق الأب

من السهل علينا عندما نناقش دور الأب في الأسرة أن نطلق لحماستنا العنان فنغفل عن أن الأب شخص له فرديته وشخصيته، الأمر الذي ينبغي أن يدركه الأطفال تمام الادراك.

فالأب– شأنه في ذلك شأن أي عضو آخر في الأسرة– يحتاج إلى الاستمتاع بهواياته وميوله الخاصة. فإذا ما تراءى له أن ينفق احدى الأمسيات في قراءة جريدة أو تنظيم مجموعة الطوابع التي يحتفظ بها فلا ينبغي أن يعتبر ذلك أمراً خارجاً عن المألوف، فإنه إن لم يفعل ذلك من حين لآخر فلن يسهل على الأطفال أن يدركوا أن أباهم يكون في بعض الأوقات في حالة نفسية لا تشجع على الصحبة، أو أن يتقبلوا ذلك على أنه أمر طبيعي، وسيضيرهم دائماً اهتمامه بهواية خاصة به مهما كان يهتم بهواياتهم.

ولا ينبغي كذلك أن تتوقع أن يكون مسلك الأب دائماً حيال أطفاله مبنياً على أساس التكافؤ بينه وبينهم من حيث السن والميول. فبعض الآباء يحاول جاهداً أن يفعل ذلك مما يسبب لأطفاله الكثير من الحرج والمضايقة في معظم الأحيان.

فالطفل يفتقر إلى أقران لعب من نفس سنه اشباعاً لحاجته الطبيعية إلى "رفيق".

أما صداقة الأب فهي في نظر الطفل من نوع آخر، فهو صديق أكبر من الطفل سناً وأوسع خبرة وأسمى حكمة، صديق يستطيع الطفل الاعتماد عليه ليحميه ويحبه ويفهمه.

قواعد بسيطة

* لكي يكون الرجل أباً محباً عطوفاً لابد أن يكون أيضاً زوجاً محباً ودوداً.

* ينبغي أن يتفق الأب والأم على معايير السلوك وأن يؤيد كل منهما الآخر فيما يتخذه من قرارات.

* أفضل وسيلة للتأديب جعل الطفل يتحمل النتائج الطبيعية لسلوكه.

* ينبغي أن يكون وجود الطفل مع الأب بعد عودته عن عمله جزءاً من نظام حياته اليومي. فحتى صغار الأطفال يكونون في حاجة إلى الشعور بالانتماء وهم يكتسبون هذا الشعور من مساهمتهم في حياة الأسرة.

* ينبغي أن نعلم الأطفال أن الأب أيضاً يحتاج إلى بعض الوقت ليخلو فيه إلى نفسه كي يقرأ أو يستريح أو يمارس هواية محببة إليه.

التربية الجنسية

قالت طفلة في الرابعة من عمرها: "عندما أكبر سأتزوج أبي وأعيش في منزل له حديقة ويكون لي أطفال كثيرون". وعندئذ فكر زميلها في اللعب هنيهة– وهو يكبرها بعامين– ثم أردف قائلاً: "هراء! أنا لا أريد الزواج عندما أكبر، فالمتزوجون يتشاجرون دائماً، ولكني أريد أن أكون رجل مطافئ مثل أبي".

ملاحظة دور الكبار

إن الأطفال يؤسسون أفكارهم عن الدور الذي يقوم به الكبار على ما يلاحظونه في بيوتهم. فهذه الطفلة شبت في بيت تسوده علاقات المحبة بين الأبوين وبالتالي لبست شخصية أمها، فهي تحس بأن من الخير أن تكون أنثى لأن ذلك سيجعل شخصاً مثل أبيها يقبل عليها ويحبها ويكون أباً طيباً لأطفالها. أما رفيقها فقد لاحظ المشاحنات المستمرة بين أبويه وكثيراً ما سمع أباه يردد أن غير أسعد حظاً من المتزوجين.

تأثير الأب

إن الأب عامل هام في تشكيل اتجاهات بنية وبناته نحو الأنوثة والذكورة ونحو الزواج وحياة الأسرة. فالأب الذي يعتز بدوره كرجل والذي يظهر بمظهر الشخص القوي القادر على الحماية والذي يمكن الاعتماد عليه، يحمل ابنه على تقليده ويبرز في ذهن ابنته صورة عن دور الرجل تسترشد بها في اختيار زوجها في المستقل.

كما أن اعتزاز الأب بدوره كرجل يتمشى مع اعتزازه بدور زوجته كامرأة. وإن كلا من البنين والبنات لفي حاجة إلى أن يفهموا أن دور الرجل والمرأة وإن اختلفا فإنما يتساويان في الأهمية. وأفضل طريقة يفهمون بها ذلك أن يشاهدوا الأمثلة العملية في البيت. فالابن يغدو ذا رجولة بسالة متى كان أبوه كذلك، والبنت تحس السعادة لكونها أنثى متى أدركت أن أباها يحترم صفات الأنثى.

تقبل جنس الطفل

من المهم أيضاً أن يتقبل الأب جنس الطفل دون أن يتحفظ فكثير من الآباء يسوئهم أن يكون أول من ينجبون من الأطفال

إناثاً إذ قد تكون لهم رغبة لإنجاب غلام حتى يكون على صورتهم فيجددون في وجود خبرات طفولتهم ويحققون أحلامهم وأمانيهم. كذلك قد يسوء بعض من تكون جميع ذريتهم من البنين ألا ينجبوا بنتاً.

ومما يؤسف له أن بعض الآباء لا ينجحون كثيراً في التغلب على مما يسببه لهم جنس الطفل من مضايقة. وحتى لو أحبوا طفلهم ورحبوا بمقدمه فإنهم قد لا يتورعون عن دفعه إلى اكتساب بعض الخصائص التي تميز أفراد الجنس الآخر مما يترتب عليه أن يضطرب الأمر في ذهن الطفل فيما يتعلق بقيمته أو بدوره في الحياة كفرد من أحد الجنسين.

وتقبل حدود قدراته

وحتى لو تقبلنا جنس الطفل قبولاً حسناً، فإننا قد نسرف في السمو بمعايير السلوك لأحد الجنسين مما يثبط همة الطفل تماماً ويملؤه بالقلق وعدم الثقة بالنفس. ومن الأمثلة الرائعة لذلك ما جاء في مسرحية (الوراثة) المبنية على قصة لهنري جيمس وفيها نجد الأب يكثر من المقارنة بين ابنته وأمها المتوفاة التي كانت مثالاً للجمال النادر والموهبة الفذة والرشاقة، ويقابل بين هذه الصورة

المثالية وبين ما يراه في ابنته من جمال عادي وغباء وهوج، وانتهى به الأمر إلى أن جعل ابنته ترى نفسها على هذه الصورة، فنجم عن ذلك أ أخفقت الابنة في تقبل تقدير الغير لها والشعور بأنه ما من أحد سيقع في حبها إلا من أجل مالها.

تعلم الحب

إن الحب أول عامل يساعد الأطفال على السعادة في مستقبل حياتهم بوصفهم رجالاً أو نساء. ولكي يفهم الأب ذلك لا بد له من معرفة الأسس التي يقوم عليها تعلم الناس للحب. ق يدهشنا أن نعلم أن الحب أمر يتعلم إلى حد كبير. فالوليد يتلقى في طفولته من الحب أكثر مما يستطيع أن يعطي، وفي سنوات الطفولة الأولى يبدأ في اكتساب القدرة على حب غيره ثم تساعده هذه القدرة فيما بعد على اختيار شريك حياته والسعادة في زواجه. ولكن إذا لم تسر الأمور على ما يرام عندما يبدأ في تعلم الحب فقد يغدو من العسير عليه أن ينجح في زواجه أو في سائر علاقاته التي تستند على الحب.

وينبغي على الآباء أن يفهموا بوجه خاص الأسباب التي تجعل أطفالهم يفضلون أحد الأبوين على الآخر في أوقات مختلفة من نموهم.

فإذا كانت لك ابنة في الرابعة أو الخامسة فلعلك لاحظت ولعها بأبيها. إن الأم قد تكون بالغة الأهمية بالنسبة إليها عندما كانت أصغر سناً من ذلك، وعندما كانت أشد اهتماماً بالغذاء والراحة البدنية. ولكنها الآن قد تحولت نحو أبيها التماساً للاهتمام والمحبة، فنراها تطلب إليه مثلاً أن يضعها بنفسه في فراشها عند النوم، أو أن يجالسها أثناء تناولها طعام العشاء. وقد تستمتع بالجلوس على ركبتيه والاستماع إلى قصة يسردها عليها، وربما عبرت عن مشاعرها بقولها:

"إني أحبك يا ماما ولكني أحب بابا أكثر، فابتعدي عنا حتى يستطيع بابا أن يكون زوجي". وليس من غير المألوف أن تصر البنات في هذه السن على أنهن سيكبرن "ويتزوجن آباءهن". ومثل هذه العبارات لا ينبغي أن تقلق بالنا لأنها أمور طبيعية في هذه السن.

كذلك من الطبيعي أن يتعلق الطفل بأمه ويحاول جاهداً أ

يفعل ما يسرها أكثر من أبيه وأن يرغب في الزواج منها كما رغبت أخته في الزواج من أبيه.

إعداد الطفل للحب الناضج

هذا التعلق المبكر من جانب صغار الأطفال بأحد الأبوين من الجنس الآخر يؤدي وظيفة هامة إذ يعد الطفل لأن يحب رفيقاً من غير جنسه حباً ناضجاً في الوقت المناسب. فحبه المبكر يساعده على تكوين فكرة عن الجنس الآخر، وهذه الفكرة توجهه توجيهاً سليماً نحو الحب الذي سوف يحس به في يوم من الأيام. وبدون هذه الخبرة لا يستطيع الراشد أن يستجيب بصورة مناسبة للانفعالات الناضجة، كما يخفق في اختيار شريك حياته اختياراً حكيماً.

فهذه البنت الصغيرة قد وجدت اشباعاً في حبها لأول رجل في حياتها وهو أبوها، وبالتالي تستطيع فيما بعد أن ترى في غيره من الرجال جاذبية تروقها. ونجاح الأب في جعلها تشعر بأنها محبوبة ومرغوب فيها هو الذي يثبت لها أنها جديرة بحب زوجها في المستقبل. فإذا لم يظهر الأب لها الحب الكثير فكيف تستطيع أن تشعر أن غيره من الرجال سوف يفعلون ذلك.

وبالمثل يرى الولد الصغير في أول امرأة في حياته وهي أمه مخلوقاً حبيباً إلى نفسه يرتاح إلى وجوده، وهذا يجعل في وسعه فيما بعد أن يحس الحب نحو الفتاة التي يختارها لنفسه.

وهذه المرحلة التي تتميز بالتعلق الشديد بأحد الأبوين من الجنس الآخر قد تستمر بضع سنوات. ولكن هذا التعلق يأخذ عادة في التضاؤل قبيل الوقت الذي يلتحق الطفل فيه بالمدرسة إذ يبدأ بالتدريج في ادراك أهمية الوالد الذي من جنسه باعتباره نموذجاً يشكل نفسه على غراره. وهنا تتجه البنت إلى أمها لتتعلم منها الأساليب النسائية، ويبدأ الولد في اكتساب أسلوب الرجال عن طريق تقليده لأبيه.

اتجاه الأب

في وسع الأب أن يفعل الكثير ليساعد أطفاله على اجتياز مرحلة تعلم الحب بسلام والخروج منها باتجاهات انفعالية سوية. فمعرفته بأن النمو أمر طبيعي محتوم تعينه على تجنب التعريض بتعلق ابنه بأمه أو الإحساس بالغيرة أو الاستياء إذا أصر الابن على استزادة من عناية أمه ووقتها.

ففريد لم يكن يدرك سبب تعلق ابنه الشديد بأمه. وعندما

بلغ الابن الرابعة من عمره كان أبوه يصر على أن يقضي وقته في اللعب مع رفاقه خارج البيت بدلاً من أن "يحوم حول أمه" طيلة اليوم. وأخيراً بلغ الاستياء مبلغاً جعله يلبس ابنه ملابس البنات ويقول له: "ما دمت تصر على أن تسلك مسلك البنات فيحسن أن ترتدي زيهن".

وقد بدا لفريد أنه قد حل المشكلة إذ ابتعد كارم ابنه عن أمه بقدر الإمكان، ولكنه أصبح خجولاً في حذرة أبيه حتى أنه بعد انقضاء عدة سنوات لم تكن تبدو عليه السعادة أو الارتياح إذا ما عرض عليه أبوه أن يلعب معه، فقد غرس الأب في نفس ابنه بذور الشك البالغ في نفسه وفي قدرته كذكر. وكان إدراك الولد أن أباه ينظر إليه على أنه أقل من غيره سبباً في يقينه بأن الغير ينظرون إليه نفس النظرة.

الوضع الطبيعي للأشياء

وكما أن من المهم أن يفهم الآباء حقيقة مشاعر الابن نحو أمه أو البنت نحو أبيها فإن من المهم أيضاً أن يتأكد لديهم أن أطفالهم من كلا الجنسين يعلمون أن الحب القائم بين الوالدين حب متين ومن نوع آخر. فكل منهما ينتمي إلى الآخر وليس ثمة ما

يغير من هذه الحقيقة لأن هذا هو الوضع الطبيعي للأشياء.

وقد يستطيع الأب أن يجعل من ميله إلى ابنته واهتمامه بها وسيلة لتعليمها النظر إلى الرجال على أنهم جديرون بالحب والتقدير، ولكن لا بد له أيضاً ألا يتيح لها أن تغتصب مركز أمها بأي صورة من الصور.

قد تقول عبلة لأبيها متوسلة: "خذني معك الليلة يا أبي وتستطيع أمي أن تبقى في البيت للعناية بالوليد". وهنا يكون من الصواب أن يقول لها في رقة مشوبة بالحزم: "بابا وماما يحبان أن يكونا معاً هذا المساء، ولكني سآخذك إلى الملعب عصر اليوم عندما تكون ماما مشغولة بأعمال البيت".

فلابد أن يتعلم البنين والبنات خلال هذه الفترة من حياتهم أنهم لا يستطيعون الاستئثار تماماً بأحد الوالدين من الجنس الآخر أو بأي فرد غيرهما. ومما يساعد على تكيف الأطفال لهذه الحقيقة أن يكون حب الأبوين لبعضهما قوياً متيناً. وفي وسع الأب أن يجعل بهذا التكيف إذا ما عالج الموقف في هدوء وحزم، وإذا ما أكد لأطفاله أنهم موضع حبه وحب أمهم على السواء.

كذلك ينبغي أن يكون الأب متأهباً دائماً للإجابة عن أسئلة أطفاله التي تدور حول مولد الأطفال والفروق بين البنين والبنات.

وإن التهرب من هذه الأسئلة بعبارات مثل: "سل أمك" أو: "إنك ما زلت صغيراً ولا تستطيع فهم هذه الأمور الآن" يجعل الطفل يشعر بأن هذه الموضوعات محرم مناقشتها مع الأب لسبب من الأسباب. والأهم من ذلك أن الطفل قد يشعر بأنه لا يستطيع التحدث إلى أبيه فيما يعن له من أمور، ولا يستطيع أن يثق به.

فصغار الأطفال يلقون أسئلة عن الأمور الجنسية بنفس الصور العرضية التي يسألون بها عن مئات الأشياء الأخرى مثل السبب في زرقة السماء ولماذا تقفز الجرادة أو يهزم الرعد. والاجابات البسيطة التي تلائم سنهم ومداركهم تشبع فضولهم إذا ما كانت صحيحة حتى يبلغوا السن التي يستطيعون فيها أن يتلقوا معلومات أكثر تعقيداً. كذلك ينبغي على الأب أن يكون مستعداً للإجابة عن أسئلة بناته وبنيه على السواء.

ويستطيع الآباء الذين يشعرون أنهم في حاجة إلى مزيد من المعلومات قبل أن يصبح في مقدورهم أن يناقشوا الأمور الجنسية مع أطفالهم في يسر وسهولة أن يقرأوا بعض الكتب التي تعالج هذه الموضوعات كتلك التي أوردناها في نهاية هذا الكتيب.

وإن أنجح طريقة لتعليم الأطفال الأمور الجنسية أن نجعل التربية الجنسية جزءاً من الحياة اليومية. فصغار الكلاب والقطط والكلاب تولد أمامهم، والجيران يتزاوجون ويكونون أسراً، وصغار الأولاد والبنات يشاهدون ما يحدث في أسرهم ويرون أجسام بعضهم البعض. فلو أن الأب عالج كل هذه الحوادث بصورة طبيعية بدلاً من النظر إليها على أنها مناسبات تتطلب التكتم والخجل فإن أطفاله سيتقبلون العالم على أنه مكان للجنسين على السواء.

تفتيح الميول الجنسية

قد يبدو أن إجابة أسئلة الأطفال المبكرة عن الأمور الجنسية أمر سهل نسبياً بالمقارنة إلى المهمة التي يواجهها الأب عندما يتجاوز أطفاله العاشرة ويحس بضرورة توجيه ميولهم الجنسية المتفتحة توجيهاً سليماً.

فاهتمام آمال بجارها الصغير وهي في الثامنة أو التاسعة قد يبدو للأب نوعاً من العبث الظريف. أما الآن وقد بلغت الثانية عشرة من عمرها فقد أصبح هذا الاهتمام يثير قلق الأب لما قد يترتب عليه من نتائج ذات خطر.

كذلك نرى أن والد حسام قد أصبح قلقاً، بسبب تعلق ابنه بزميلته الشقراء الصغيرة لأنه يخشى أن تدفعه عاطفته نحوها إلى تجاوز الحدود الأخلاقية التي يراعيها المجتمع.

تبادل الثقة والتفاهم

هنا يكون الوقت قد حان ليجني الأب ثمار علاقته المبكرة بطفله، فإذا كانت هذه العلاقة قد بنيت على الثقة والتفاهم المتبادلين فإن الأب سيجد من اليسير عليه أن يتقبل اللعب الجنسي التجريبي الذي ينغمس فيه الطفل قبيل المراهقة على أنه مظهر نمو طبيعي لا خطر منه. وقد يتبين أن ابنه المراهق، أو ابنته المراهقة، يسترشد في لسوكه بنفس القيم الأساسية التي يتعلق هو بها.

المشكلة الحقيقية

ليس من الصعب على الناشئين معالجة المشاكل الجنسية في حد ذاتها بقدر ما هو من الصعب عليهم الصمود أمام سوء

فهمهم لها وجعلهم بطبيعتها وخوفهم منها. ومما يساعدهم كثيراً على التغلب على ذلك أن يشرح الآباء لهم أن جميع الناس تنتابهم مشاعر جنسية لأنهم جميعاً يملكون نفس المشاعر والحوافز. وفي وسعهم أن يؤكدوا للمراهقين أنه ليس من الاثم في شيء أن يحس الفتى برغبة في تقبيل فتاة، أو أن تشعر الفتاة برغبتها في التقبيل، ولكن الشخص الناضج لا يستسلم لكل رغبة جنسية استسلاماً أعمى، بل لا بد له أن يكيف سلوكه وفق ما يرتضيه غيره من الناس وحسب المعايير المقبولة في المجتمع الذي يعيش فيه.

إنك لا تستطيع منعهم من النمو

يحدث في بعض الأحيان أن يؤدي قلق الأب على نمو طفله من الناحية الجنسية إلى أن ينتابه شعور بالاستياء أو الغضاضة من نمو هذا الطفل. وقد ينجم هذا الشعور عن أسباب أخرى خفية كأن يكون هذا النمو بادرة لشعور الأب بالتقدم في السن فجأة، وإذا كان الأمر يتعلق بإحدى بناته فقد يسوءه أن يستحوذ شخص آخر غيره على محبتها.

ومثل هذه الأسباب تنبئ عن اتجاه فج غير ناضج لدى الأب مما يجعله يحاول غير عامد أن يعوق نمو الطفل ونضجه.

فالمراهق الذي يستنكر أبوه ما يبذله من محاولات في سبيل الرجولة والاستقلال بالنفس قد ينقلب شاباً ضعيفاً خائر العزيمة مذبذباً عاجزاً عن مواجهة ما يتطلبه منه دوره كزوج وأب في المستقبل.

والمراهقة التي يحاول الأب أن يستأثر بعواطفها قد يجعل منها طفلة دائمة فلا تطيق البعاد عنه طيلة حياته، وحتى إذا تزوجت فيرجح أن تظل طفلة في اتجاهاتها وتصرفاتها وتتوقع من زوجها دائماً أن يدللها ويعاملها على أنها صغيرة كما كان يفعل أبوها.

الحاجة إلى عون الكبار

الحق أن المراهقين يحتاجون إلى كل عون يستطيع الكبار أن يقدموه لهم أثناء انتقالهم من مرحلة الطفولة إلى مرحلة الرجولة أو الأنوثة الناضجة. وتزداد مسئولية الكبار في هذه الناحية بسبب نقص خبرات المراهقين وترددهم.

فإذا لم يرحب الأب بنمو طفله فقد يتوقف الطفل عن محاولة النمو.

ومن ناحية أخرى في وسع الأب أن يفعل الشيء الكثير لكي يقلل من مشاعر القلق الطبيعية التي تنتاب الطفل بسبب انتقاله إلى مرحلة النضج. فهو يستطيع أن يؤكد لابنه الذي يكون نموه الجسمي دون النمو الجسمي لمعظم البنات من نفس سنه أن نضج البنين يتأخر عادة حوالي سنة ونصف أو سنتين عن نضج البنات. ويستطيع أن يهون الأمر على ابنه أو ابنته إذا ما تأخر نموها عن اقرانهما بأن يشرح لهما أنه ما من طفلين يتشابهان تماماً من حيث النمو، وأن الأطفال جميعاً يتساوون إلى حد كبير فيما بعد. كما يمكنه أن يمتدح جسم ايناس النامي، وأن يطمئن وسيماً ابنه على أن سيكون شاباً رشيقاً على الرغم مما يعانيه في الوقت الحاضر من هوج واضطراب.

كما أن اهتمامه بأصدقاء أطفاله ورفاقهم يقوي الرابطة التي تربطه بهم.

وفي وسع الأب أيضاً إذا ما كانت علاقته بأطفاله المراهقين وثيقة أن يعينهم على تكوين فكرة صحيحة عن أنفسهم وعن غيرهم. فكاميليا قد تستشعر بعض الميل نحو ابن عمها ممدوح، ولكن يقلق بالها أنها تبدو أطول منه كثيراً إذا لبست حذاء كعب

عال، ولكن تأكيد الأب أن يسره مرآهما معاً، وتعليقه العرضي على ممدوح بأنه فتى لطيف المعشر سريع البديهة، قد يعين كاميليا على النظر إلى فرق الطول على أنه أمر تافه. كما أن نبيل قد يشعر بالتعاسة إذ ما وجد نفسه أمام فتاة جميلة وإن كان يرغب في قرارة نفسه أن يتحدث إليها، ولكن هذا الشعور سرعان ما يتضاءل إذا ما شجعه أبوه على أن يكون طبيعياً أمام زملائه وزميلاته.

قواعد بسيطة

* تحتاج البنت إلى أب يستطيع أن يجعلها تشعر بأنوثتها وفتنتها وإن من الخير أن تكون امرأة. ومع ذلك فلا ضرر من أن يسمح الأب لابنته بأن تستمتع ببعض نشاط الفتيان متى كانت عناصر الأنوثة في شخصها ناضجة.

* ويحتاج الولد إلى أب ذي رجولة وقوة، على أن يكون في الوقت نفسه عطوفاً حسن الادراك. فالأب المسرف في الصلابة والتزمت قد يدفع ابنه إلى الارتماء في أحضان أمه ناشداً الحماية، وإلى تقليد أساليبها النسائية.

* وكلا البنين والبنات في حاجة إلى أب يحبوهم بثقة ويتقبلهم على ما هم عليه ويكون مشجعاً لهم على الوثوق به ومناقشة أمورهم معه بكل حرية.

الاتجاه نحو العالم الخارجي

أصبح الحد الفاصل بين البيت والعالم الخارجي اليوم أو هي مما كان عليه منذ جيل مضى. فالراديو والتلفزيون واهتمام الأمهات بشئون المدرسة والمجتمع، كل هذه وتغيرات أخرى عديدة زادت حدود البيت اتساعاً، ولكن الأب ما زال يمثل في نظر الطفل حلقة الوصل بين البيت والعالم الخارجي، وهو بهذه الصفة يستطيع تركيب مختلف مظاهر هذا العالم في وحدة منسقة معقولة، وفي وسعه أن يساعد طفله على اكتساب طائفة من القيم التي تحدد علاقات الطفل المستقبلة بهذا العالم إلى حد كبير.

الأب خير من يعلم

وحتى النشاط النمطي المألوف الذي يقوم به الآباء كالذهاب إلى العمل أو السفر إلى مختلف البلاد للتجارة، ومقابلة الناس، والتصويت في الانتخابات، كل ذلك يبدو في نظر صغار الأطفال نوعاً من المغامرات الواقعية.

والطفل في العادة يسلم بنظرة أبيه إلى العلم دون تساؤل أو نقد، فهو في نظره رمز للبطولة وشخص ينطلق كل صباح إلى

مغامرة مجهولة ويعود بأنباء مثيرة للاهتمام ذات طابع جدي عما رآه أو فعله. وهذه الخبرات العظيمة الرائعة تجعله في نظره كامل الحكمة شامل العلم والمعرفة.

فإذا ما شكا الأب من ارتفاع ما يدفعه من الضرائب مثلاً فلابد أن تكون هذه الضرائب (مهما كانت طبيعتها) السبب الحقيقي لشكواه. كما أن آراءه في الانتخابات أو الأقليات أو القنابل الذرية والهيدروجينية أو عما هو صواب أو خطأ في المدرسة، كل هذه أمور يتقبلها الطفل ويسلم بها حتى ولو لم يفهمها. ولن يطرأ على ذهنه لفترة من الزمن على الأقل أن هناك أي مجال للتشكك فيها أو في غيرها من آراء أبيه.

.. ولكنه ليس الشخص الوحيد!

ويحدث بعد ذلك أن ينتقل الطفل إلى المدرسة ويستشف بنفسه بعض أسرار العالم الخارجي، وعندئذ يحتمل أن تتضاءل صورة الأب قليلاً إذ يغدو الطفل شريكاً له في بعض المعلومات التي كانت وقفاً عليه من قبل.

كما أن شخصاً جديداً يظهر على مشرح حياته، شخصاً بالغ الحكمة واسع العلم كأبيه ألا وهو المدرس. فكل ما يقوله

المدرس أو يفعله ينطبق عموماً على ما تلقاه الطفل وامتصه من أبيه. ولكن يحدث أحياناً أن تتضارب بعض اتجاهات المدرس والأب. وعلى الرغم من أن الطفل قد يتقبل وجهة نظر الأب إلا أن ادراكه لأن هذه الاتجاهات ليست بالضرورة الاتجاهات السائدة لدى جميع الناس يترك في نفسه أثراً عميقاً دائماً.

الطفل وأصدقاؤه

وإذا ما تقدمت السن بالطفل أكثر من ذلك فإن ازدياد قدرته على نقد غيره واتخاذ قراراته بنفسه تزعزع من ثقته العمياء بأبويه ومدرسيه.وهو ينمي جانباً كبيراً من هذه القدرة أثناء اتصالاته بأصدقائه. ومن المهم أثناء هذه السنوات التي يلعب فيها رفاقه دوراً رئيسياً في حياته أن يتحاشى الأب اعتراض سبيل هذه الجماعة والتدخل في شئونها على ألا يكون في نشاطها بطبيعة الحال ما يمس القيم الأخلاقية الأساسية.

فإذا انضم تامر إلى جماعة من الأطفال تمارس نشاطاً خطراً أو منافياً لآداب المجتمع فلا شك أنه يحق للأب عندئذ أن يعترض على اتصال ابنه بهذه الجماعة. أما إذا كانت اعتراضات الأب منصبة على ملابس أصدقاء ابنه أو طريقة قص شعرهم أو الشفرة

التي يستخدموها في تخاطبهم فهو انما يعرقل مظهراً هاماً من مظاهر النمو.

فالطفل لن يعيش في عالم أبويه عندما يكبر. وهو إذ يتعلم مسايرة زملائه فإنما يتعلم كيف يبني ثقته بنفسه وكيف يتأهب للعالم الذي لابد له أن يعيش فيه يوماً ما.

، فرفقاء الطفل يعتبرون مجتمعاً تجريبياً يستطيع الطفل فيه أن يتحرر من تدخل الكبار، وأن يتبادل هو ورفاقه الآراء والأفكار. ويقارنوا ما يمر بهم من خبرات ويحللوا مشاعرهم ويعيدوا تنسيق قيمهم.

نظرة الآباء إلى هذا الموضوع

يحدث في بعض الأحيان أن يستاء بعض الآباء من أن الطفل وقد أقبل على العقد الثاني من عمره قد انتقل من الطور الذي يدرك فيه أن أباه وأمه ليسا عليمين بكل شيء إلى الطور الذي أصبح يعتقد فيه أنهما لا يعرفان شيئاً على الاطلاق.

فقد عرفت المراهقة بأنها "الفترة التي يوقن فيها طفلك أنه أكثر نضجاً منك".

وقد ذكر مارك توين أنه في السادسة عشرة من عمره كان يعتقد أن أباه أغبى مخلوق على سطح الأرض، ولكنه في العشرين أصبح يعجب لكثرة ما استطاع أبوه أن يتعلمه في هذه السنوات القلائل!

ويعتبر اتجاه النفاق الذي يتخذه المراهق حيال الكبار الذين يسيطرون على حياته جزءاً من العملية التي يحاول بها أن يتخلص من آخر بقايا اعتماده على أبويه. فهو في طريقه لأن يصبح راشداً ناضجاً قادراً على مواجهة مسئوليات الكبار وتحمل أعبائها.

تكوين القيم الخاصة به

والاتجاهات التي وجهت نمو الطفل المبكر تكون دائماً بمثابة الأساس أو النواة التي تبني عليها القيم الجديدة التي يرى فيها شيئاً من خلقه وصنعه.

لاشك أنه سيقع في بعض الأخطاء، ولكن احتمال الخطأ أو الإخفاق أمر لا مناص منه في مواجهة المواقف الجديدة ومعالجتها. وموالاة تحذير الناشئ من احتمال الوقوع في الخطأ أو تأنيبه على ما ارتكبه من أخطاء ماضية قد يولد فيه الخوف من اتخاذ قرار بنفسه أو محاولة معالجة خبرة جديدة. ويستطيع الأب بما لديه من

خبرة واسعة عن العالم الخارجي أن يساعد الطفل على أن يفهم أنه ما من أحد يمكنه النجاح على طول الخط، وأن الإخفاق والفشل حتم على جميع الناس.

كذلك يستطيع الأب أن يطمئن الطفل على أنه لن يمنحه حبه الأبوي أو يحرمه منه لمجرد نجاحه أو فشله. فالطفل يحتاج إلى اليقين بأنه سيظل محبوباً حتى ولو رسب في الحساب ولم ينجح في فريق كرة القدم أو لم يتمكن من الامتياز في وظيفته فيما بعد.

الأب والمدرسة

إذا كانت علاقة الأب بالمدرسة وثيقة فسيجد أن من اليسير عليه أن يتقبل طفله كما هو وأن يعاونه على تنمية أهداف واقعية.

وفي كثير من الأحوال نجد أن الآباء– والأمهات أيضاً– يعتبرون الاهتمام بالمدرسة أمراً "قاصراً على السيدات" فاجتماعات أولياء الأمور في المدرسة تعقد عادة في الأوقات التي يتعذر فيها الحضور على الآباء.

ولكن المدارس أخذت منذ عهد قريب تهتم بمساهمة الآباء. فقد أصبح المدرسون يدركون أن الطفل يرى في اهتمام أمه بحياته

المدرسية أمراً عادياً مسلماً به، في حين أنه يعتبر اهتمام أبيه أمراً جليل الشأن ومن ثمة كانت أهميته. ولهذا فإم كثيراً من المدارس تعقد اجتماعات عامة في المساء، وفي هذه الاجتماعات يستطيع الآباء دراسة أعمال أبنائهم المدرسية ومناقشة تقدمهم مع مدرسيهم.

كما أن في وسع الآباء أن يعاونوا المدرسة معاونة قيمة من ناحية أخرى. فخبراتهم في عالم الأعمال والسياسة لها أهميتها عادة في توجيه التشريعات التعليمية كالتشريعات الخاصة بالتوجيه المهني.

كذلك تبين لكثير من المدارس أنه كلما ازداد اهتمام الآباء بالمدرسة قلت المتاعب الناجمة عن بعض المشكلات مثل عدم الأمانة والاعتداء والسلوك الجانح.

دنيا العمل

أن كلا من الأب والمدرسة عنصر أساسي في مساعدة الطفل على اكتشاف عالمه العملي والاستعداد له. فمعظم الأطفال يكشفون عن ميل مبكر إلى الحياة العملية، إذ نراهم في لعبهم يقلدون بائع اللعب، ورجل المطافئ، والشرطي، وساعي البريد،

والمرضة، والطبيب، والمعلم. كما أنهم يهتمون قبل بلوغ العقد الثاني من العمر بوقت طويل بزيارة مكان عمل الأب وتكوين فكرة عنه وعن هذا العالم الذي يقضي فيه معظم يومه.

وتستطيع المدرسة أن تعين الأب على حسن ادراك ما لدى طفله من قدرات وميول، كما أن المدرسة والأب معاً يستطيعان معاونة الطفل على اختيار أنسب عمل له.

ولكن المصدر الأول الذي يشتق الطفل منه اتجاهاته نحو العمل هو الأب. فالأب الذي يجد في عمله متعة حرى بأن ينقل إلى طفله بعض حماسته. والطفل أشد حاجة إلى فكرة إيجابية بنائية عن العمل منه إلى نظرة سطحية يرى فيها العمل على أنه مجرد وسيلة لكسب العيش.

وفي وسع الأطفال أن يمتصوا بسرعة مشاعر الصد والحرمان وعدم المبالاة التي قد تسود جو البيت. ليس من الضروري بطبيعة الحال أن يكون الأب سعيداً كل السعادة في عمله، ولكنه يستطيع، بل ويجب عليه، أن يعترف بدون مرارة بأن معظم الأعمال تتضمن نواحي مرهقة، وإن الكثيرين من الناس يمرون في عملهم بلحظات مثبطة للهمم. ولكنه يستطيع أيضاً أن يشرح

لأولاده أن من الممكن على الرغم من كل ذلك أن يجد الانسان في عمله اشباعاً ومتعة.

كذلك يستطيع الأب أن يجعل ابنه يتبين قيمة الأعمال المختلفة ويحترم مختلف الحرف التي يؤديها الناس.

اتجاهات متضاربة

كثيراً ما يؤدي تضارب معايير القيم إلى إقامة حاجز بين البيت والعالم الخارجي، فقد تبين من بحث أجراه كل من دافيد ف. ايرل بجامعة هوبكنز وكاسبارد. نيجل بجامعة هارفارد أنه فيما يتعلق بدنيا الأعمال كان الآباء يحكمون على الأفراد على أساس ما يستطيعون أداءه وليس على أساس الصفات الشخصية الأخرى، وأن التنافس والعدوان كانا يلقيان تشجيعاً واضحاً.

أما في البيت فكان نفس هؤلاء الآباء يشعرون بأنه ينبغي عليهم أن يحبوا أطفالهم ويرعوهم لمجرد أنهم أطفالهم وليس لأنهم قادرون على اتقان عمل معين. كما كانوا لا يحبذون التنافس والعدوان كأساليب لتحقيق غاية من الغايات.

ولكن تبين من البحث المذكور أن الاتجاهات السائدة في الثماني أو التسع ساعات التي يقضيها الرجل في عمله كان من المحتم أن تنتقل معه إلى بيته ولذلك فإن التنافس والعدوان كانا موضع التشجيع في الواقع وأن لم يكونا كذلك من الناحية النظرية. وهذا أساس كثير من التوتر الذي يعانيه الأمريكيون والذي أسمته مارجريت هازلي في كتابها "الناس في بيوتهم" الشبح الذي يحوم فوق الولايات المتحدة في الساعة الخامسة.

البنون والبنات

كذلك كشف هذا البحث عن أن الآباء يضعون لأبنائهم معايير للسلوك تختلف عن المعايير التي يضعونها لبناتهم، فهم عادة يتطلبون من البنات أن يكن "رقيقات" لا "خشنات" وأن يتزوجن في الوقت المناسب. أما من ناحية البنين فكان اهتمام الآباء ينصب على تقدمهم الدراسي ومسئولياتهم وقدرتهم على الاصالة وتفوقهم الرياضي وسلوكهم العدواني أو الانسحابي، كما كانت لهم آراؤهم الخاصة بالوظائف التي يريدون لأبنائهم الالتحاق بها.

مواجهة الحقائق

ليس من الممكن التوفيق بين جميع القيم المتضاربة في المجتمع،

ولكن الآباء يستطيعون معاونة أطفالهم على التكيف لهذا التصارع بأن يعلموهم أن يواجهوا الواقع وأن يحاولوا تغيير ما يحتاج إلى تغيير وما يمكن تغييره، ويتقبلوا ما لا يمكن تغييره. فقد يشب فتى أو فتاة على استنكار العدوان أو التنافس كقيمة من القيم ولكن ينبغي أن يكون في مقدور كل منهما أن يواجههما في ظروف الحياة العادية.

كذلك يستطيع الآباء معاونة أبنائهم وبناتهم على تنمية روح الحكم النقدي والقدرة على وزن الأمور ومقارنتها بعضها ببعض حتى يمكنهم أن ينبذوا كل ما هو سلبي تافه وأن يسعوا إلى تحقيق أهداف إيجابية واقعية.

قواعد بسيطة

* ينبغي فحص ما لدينا من اتجاهات وقيم وأن يكون ذلك من وجهة نظر الطفل، فهل هي حقاً الاتجاهات والقيم التي نريد أبناءنا أن يعتنقوها ويستهدوا بها في حياتهم؟

* على الطفل أن يتعلم إلى حد كبير من خبراته الخاصة أكثر مما يتعلم من خبراتنا نحن. وهو سيحتاج أثناء تعلمه إلى مساعدتنا له على تقبل ما يقع فيه من أخطاء وتحمل اخفاقه وفشله.

*** ينبغي أن تكون الغاية النهائية من تدريب الأطفال في البيت والمدرسة تنمية قدرات الطفل على توجيه سلوكه الخاص وإصدار قراراته وتكوين قيمه.**

كيف تقدر نفسك

إذا كنت أباً فكيف تستطيع أن تقدر الدور الذي تقوم به أو بالأحرى الأدوار المختلفة التي يتكون منها هذا الدور الكبير؟ إليك طريقة لاختبار نفسك كأب، أي لتتبين نقط قوتك وضعفك، ومدى ما تستطيع تحقيقه من تحسن.

استفتاء للآباء

	نعم	لا
١- عندما تزوجت:		
(ا) هل كنت مشتاقاً لأن تصبح أباً؟	-	-
(ب) هل كنت تخشى أن تصبح أباً؟	-	-
(ج) هل كنت لا تبالي أن أنجبت أم لم تنجب؟	-	-
٢- عندما حملت زوجتك:		
(ا) هل فرحت لذلك؟	-	-
(ب) هل أثار ذلك قلقك؟	-	-

(ج) هل لم تكترث للأمر؟ – –

٣- هل تعاونت مع زوجتك أثناء الحمل في تدبير الترتيبات الخاصة بقدوم الطفل؟ – –

٤- هل كنت تعاون زوجتك في العناية بشئون الوليد في سنواته الأولى؟ – –

٥- هل كان يضايقك ما يحدث من طفلك في الفترة التي كان يتدرب فيها على عادات النظافة؟ – –

٦- هل تلعب مع طفلك أو تقرأ له لأنك تستمتع فعلاً بذلك وليس لأنك تشعر بأن هذا واجب عليك أداؤه؟ – –

٧- هل تعاون في العناية بالأطفال الآخرين؟ – –

٨- إذا ألقى طفلك أسئلة تتصل بالأمور الجنسية: – –

(ا) هل تشعر بالحرج؟ – –

(ب) هل تطلب منه أن يصبر حتى يكبر؟

(ج) هل تخبره أن يسأل أمه؟ – –

(د) هل تجيبه بصراحة وبطريقة طبيعية بعبارات يفهمها؟ – –

٩- هل يقبل طفلك على مناقشتك في معظم ما يصادفه من المشكلات دون تردد؟ – –

١٠- هل تميل إلى أن تتطلب الكمال من كل من يحيطون بك؟ – –

١١- هل يثيرك أن يضطرب نظام البيت اليومي؟ – –

١٢- هل تشعر أن اعالة الأسرة من الناحية المالية هو كل ما هو مطلوب منك؟ أما ما يزيد عن ذلك فيعتبر تفضلاً منك؟ – –

١٣- هل تهتم بابنتك بقدر اهتمامك بابنك؟ – –

١٤- هل تقابل مدرسي أطفالك؟ – –

١٥- هل تساهم فيما تقوم به المدرسة والمجتمع المحلي من نشاط يتصل بصالح طفلك؟ – –

١٦- هل تستطيع أن تتولى العناية بأطفالك لمدة يوم أو أسبوع دون أن ينفذ صبرك؟ – –

١٧- هل تشعر أن لمسئوليات زوجتك من الأهمية والضخامة ما لمسئولياتك؟ – –

١٨- هل تشرك زوجتك في مناقشة مشكلاتك وتشجعها على مناقشة مشكلاتها معك؟ – –

١٩- هل أنت سعيد نسبياً في عملك؟ – –

٢٠- هل تترقب نمو أطفالك بشعور من:

(ا) الارتياح لأنك ستصبح "حراً" مرة أخرى؟ – –

(ب) الاستياء لأن الأطفال يكونون طرفاء وهم صغار؟ – –

(ج) الخوف بسبب ما سيضطرون إلى تحمله – –
من المسئوليات ومواجهته من الأخطار، أو
انك ستغدو وحيداً عندما لا يكونون في حاجة – –
إليك؟

(د) الثقة بسبب شعورك بأنه سيكون في
وسعهم أن يلعبوا دورهم كأشخاص ناضجين
في الوقت المناسب؟

ينبغي أن تكون الإجابة "بنعم" على الأسئلة ١، ٢، ٣، ٤، ٦، ٧، ٨د، ٩، ١٣، ١٤، ١٥، ١٦، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠د. أما باقي الأسئلة فينبغي أن تكون اجابتها "لا".

– فإذا حصلت على ١٥ درجة فأنت متوسط.

– وإذا حصلت على ١٧ درجة فأنت حسن.

– أما إذا زادت درجتك عن ذلك فإن طفلك سعيد الحظ جداً!.

استفتاء للأمهات

إذا كنت أماً فهل تعملين كل ما في وسعط لمساعدة زوجك على أن يكون أباً ناجحاً أ

إليك طريقة تعينك على تقدير نفسك في هذه الناحية.

	نعم	لا
١- هل تشعرين أن أعباء زوجك أقل الحاحاً من أعبائك؟	-	-
٢- عندما يعود زوجك من عمله:		
(١) هل تبادرين بأن تقصى عليه كل ما وقع من أخطاء في البيت أثناء النهار؟	-	-
	_	_
(ب) هل ترحبين به في بشاشة وتحاولين أن تذكري له صورة سارة لحياة الأسرة؟		
٣- هل تشعرين أن واجباتك كأم ينبغي أن تكون لها الأولوية على واجباتك كزوجة؟	-	-
٤- هل تشعرين بالفخر والاهتمام بعمل زوجك وتشعرينه بذلك؟	-	-
٥- هل تنقدين زوجك في وجود الأطفال؟	-	-
٦- من حيث تدبير شئون المنزل:		

(١) هل تنظمين كل شيء بدقة وتتمسكين بالنظام الذي وضعتيه مهما تكن الظروف؟ – –

(ب) هل تتركين الأمور للصدف؟

(ج) هل تضعين خطة عامة تراعين فيها الظروف الطارئة والحالات العرضية الباعثة على الضحك؟ – –

٧- هل تشعرين بأنك ما دمت تتولين العناية بالأطفال طيلة اليوم فلا بد أن يتولى زوجك أمرهم بعد عودته من العمل؟ – –

٨- هل تحاولين حمل أطفالك على النوم قبل عودة زوجك في المساء؟ – –

٩- إذا أساء طفلك التصرف فهل تهددينه باستياء أبيه إذا علم بالأمر؟ – –

١٠- هل تشجعين زوجك على مناقشة مشكلاته معك؟ – –

١١- هل تلتمسين النصيحة من زوجك فيما يتعلق بمشكلاتك وتعملين بها؟ – –

١٢- هل أنت وزوجك متفقان على الأمور المتصلة بتأديب الأطفال؟ – –

١٣- هل في وسعك الاستمتاع بالوقت الذي تقضينه مع زوجك بعيداً عن أطفالكما دون أن تشعري بإثم لتركك الأطفال في رعاية شخص أخر؟ _ _

١٤- ألا يضايقك أن يرغب زوجك في الاختلاء بنفسه من وقت لأخر؟ – –

١٥- هل تستطيعين ترك أطفالك مع زوجك وأنت واثقة من أنه سيرعاهم تمام الرعاية؟ – –

ينبغي أن تكون الإجابة "نعم" على الأسئلة ٢ب، ٤، ٦ج، ١٠، ١١، ١٢، ١٣، ١٤، ١٥.

أما باقي الأسئلة فينبغي أن تكون اجابتها "لا".

- إذا حصلت على ١٢ درجة فأنت متوسطة.

- أما إذا زادت درجتك على ذلك فأنت موفقة تمام التوفيق في معاونة زوجك على القيام بدوره كأب!

الفهرس

علم فن الأبوة ٥

الحياة مع الأب ١٦

الإلمام بنمو الأطفال...٢٢

مركز الأب في البيت ٤١

التربية الجنسية ٦٧

الاتجاه نحو العالم الخارجي...٨٤

كيف تقدر نفسك ٩٦